



د. نيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهية
بالأحداث
المثيرة**

١٢

التمن في مصر
وما يعادل دولارا أمريكيا
في سائر الدول العربية والعالم

بالتفصيل

حلفاء الشر

- ترى ما سر التحالف بين أعداء (أدهم صبرى) القضاة؟
- لماذا وقع اختيار حلفاء الشر هؤلاء على مدينة (سركهولم) كآرض للمعركة؟
- لقد نجح (أدهم صبرى) في القضاء على كل منهم على حدة، فهل ينجح في هزيمتهم مجتمعين؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ترى كيف يعمل رجل المستحيل.



www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صوى) بكل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

٩ — لقاء الأعداء ..

توقفت سيارة بضياء فارغة أمام فيلا أنيقة في ضاحية هادئة من ضواحي مدينة (سوكهولم) عاصمة السويد ، وهبطت منها شقراء جميلة ، رقيقة الملامح ، تصف شعرها بشكل يمثيه نجومات المسينا ، ووقفت لحظة تتأمل الفيلا ، وقد دسّت في خلافا سبجارة رقيقة في ميسمها الطويل ، ثم وضعت بين أسناتها ، على حين أسرع سائق سيارتها يشعل السبجارة بقداحه ، ثم يقف بجوارها صامتا باحترام .

ولفتت هي دخان سيجارتها ، ثم قالت بهدوء وهي تخطو بخطوات رشيقة نحو الفيلا :

— ضح مدسك على أهبة الاستعداد يا (نخوس) ، فما زلت غير مطمئن إلى صحة هذه الدعوة .

— لقد تلقيت أنا أيضا دعوة مماثلة يا عزيزي ، ولكنني أعرف صاحبا ، لقد سبق أن تقابلنا من قبل . ثم تأمل ملامحها وهلة قبل أن يقول بإعجاب :

— وبالنسبة لهذا اللون الأشقر يبدو عجيبا عندما يقترن بلون بشرتك الأسمر .

زوت دون (ماريا) ما بين حاجبيها ، وهي تقول بصراحة :

— لست سمراء إلى هذا الحد يا (مايكل) ، ثم إن هزول من السجن يستلزم إجراء بعض التبدل في ملامحي .

ضمكت دون (مايكل) وهو يقول :

— ولكن هذه السيارة البيضاء الفارغة ، وتصفيغة الشعر النيرة ، هذه أمور لا تتناسب مع شخص يحاول التخفى ، وعدم لفت الأنظار .

تجاهلت دون (ماريا) تعليق دون (مايكل) الساخر ، وقالت وهي تخرج من حقيبها الصغيرة ورقة مطوية بنائية :

ثم سلّطت بقعة نحو باب الفيلا ، وقرعت الجرس ، وسرعان ما فتح الباب ، وظهر على عتبة رجل أصلع يحمل ملاح حوض البحر المتوسط ، اتجهت أسنانه حين وقع نظره عليها ، وصاح بترحاب وهو يمد يده ليلطف أصابعها الرقيقة بمودة :

— مرحبا يا دون (ماريا) .. كم تسعدني رؤيتك !! لقد قرأت بمعاودة ليأقراك من السجن الإسباني .. يا لك من عبقريه !!

التظرت دون (ماريا) حتى قبل الرجل أطراف أصابعها بدبلوماسية ، ثم قالت وهي تخطو باطمئنان داخل الفيلا :

— يا للعجب !! أنت آخر من كنت أتوقع رؤيته هنا يا دون (مايكل) .. لقد تلقيت الدعوة من رجل آخر .

قال دون (مايكل) وهو يجلس على الأريكة بجوارها :



الفت (دونا) إلى مصدر الصوت بحدّة ، ثم
صالت حينها الجميلتان وهي تتأمل صاحبه ..

— لقد أعد إلى العمل .. لقد تلقيت هذه الوثيقة من شخص يعرفني جيدا ، دعنا فيها للمحضر إلى هذه الفيلة لمناقشة عمل يحتاج إلى اتحاد جميع الأفراد .. أصدقك القول : لقد أثارت هذه الوثيقة شكوكي في البداية ، ولكن عدم إلقاء القبض على طمأنني إلى أن مرسل الوثيقة لا يريد لي سوءا ، ولذلك حضرت . ثم اعتدلت ، ووجهت نظراتها إلى دون (مايكل) وهي تقول :

— تقول : إنك تعرف مرسل الوثيقة جيدا يا دون !.. من هو إذن ؟ سمعت دونا (ماريا) صوتا هادئا ، هال من خلفها قائلا :

— إنه أنا يا عزيزتي (ماريا) . الصمت دونا إلى مصدر الصوت بحدّة ، ثم صالت عنها الجميلتان وهي تتأمل صاحبه .. كان رجلا عجوزا ، أصلع الرأس ، أشيب الساقين ، له أنف

دون أن يعد بصورها عن (حاييم) ، وقالت بهدوء :
— لعلك تعنى
أوما (حاييم) برأسه إيجابيا ، وقال بصوت أمتزج فيه الخفق الشديد بالكراهية المفعمة :
— نعم أيتها القاضة .. إنني أعنى ألد أعدائنا جميعا .. هذا الشيطان المصري السمي (أدهم صيري) .

التفت عينا دونا (ماريا) بغضب عند سماعها اسم (أدهم صيري) ، عل حين ضغط دون (مايكل) على أسنانه بقوة ، أصدرت صريحا مسموعا ، ثم قال ببطء :

— هل سمعنا هنا من أجل هذا الشيطان يا سيهر (حاييم) ؟

عاد (حاييم) يرمي برأسه إيجابيا ، وهو يتأمل باجتماعه نصر ذلك الأثر الذي تركه ذكر اسم (أدهم صيري) على ملاحظها . ثم قال :

أجدهم ، وعينان حيلتان ، تم ملاحظه عن الخبث والدهاء ، يجلس على مقعد متحرك ، من ذلك النوع الذي يستخدمه الموقوفون . وبعد فترة من الصمت قالت (دونا) وهي تتأمل الرجل :

— هل أعرفك يا سيهر ؟

ابتسم العجوز بهناء ، وقال وهو يدفع بساعديه عجلات مقعده المنحرك نحو الأريكة :

— اسمي (حاييم) أيتها الحسنة .. (حاييم شيمون) .. لم يسبق لنا أن تقابنا من قبل ، ولكن علاقتي بدون (مايكل) قديمة ، وأنا صديق شخصي لوالده دون (نيكاردو) ، كما سبق أن تعاوننا معا ..

ثم صالت حدقله ، وانفتحا بالحدق وهو يقول :
— كما أن لنا جميعا عدوا مشتركا يجمع بينا يا ملكة الجرمية .

أطقت (دونا) سيجارتها في الشفظة المماورة ،

— من الواضح أننا جميعا نعمل الكثير من البغضاء تجاه هذا الرجل الذي هزم كلاً منا منفرداً
قالت دون (ماريا) يبدؤ وهو تدس في مسمها
سيجارة أخرى :

— هل تقصد أننا لو تعاوننا جميعا سننجح في القضاء عليه يا سنيور (حاييم) ؟

قال (حاييم) بتأكيد :

— بلا شك يا عزيزي (ماريا) .

ضرب دون (مايكل) النسيئة بقضبه ، وقال :

— اسمع يا سنيور (حاييم) .. لقد سبق لهذا الشيطان أن نجح لأول مرة في التاريخ في هزيمة عصائبات (الماليا) التي أشرف بزعامتها ، ولذا مسعد للقيام بأى عمل تشتر به ، لو أن ذلك يتضمن قضاةنا عليه .
قال (حاييم) يبدؤ وقد اتصت ابتسامة النصر البردسة على شفاهه :

— لقد أعددت كل شيء يا (دون) .. ولن ينجح

(أدهم صبرى) أبدا مهما أوتى من القوة والذهاء في الصليب على دون (ماريا) ورجلها ، إذا ما انضموا إلى رجال (الماليا) بزعامتك يا (دون) ، وخاصة إذا ما أخذناه على غرة ، دون أن يكون مستعدا للقتال .

اجتمعت دون (ماريا) بسخريه ، وقالت :

— يحيل إلى أن هذا الرجل الشيطان مسعد للقتال في أية لحظة يا سنيور (حاييم) .

ابسم (حاييم) بكت ، وقال :

— ليس في هذه المرة يا (دون) .. سيصل (أدهم صبرى) إلى (سركوبوم) في زيارة ودئية دون أن يكون مكلفا أية مهمة على الإطلاق ، وهذه فرصة يا عزيزي .

صالت حدقا (دون) وفي نظر إلى (حاييم) بتساؤل ، على حين سأله دون (مايكل) :

— هل حصلت على هذه المعلومات بواسطة مخابرات دولتك يا سنيور (حاييم) ؟

قالت دون (ماريا) بأسخريه أشد مرارة :

— ولم تمنح لي التخصص منه أيضا أيها العجوز .
ضغط (حاييم) على أكتافه بغضب ، وهم بالتحدث ، إلا أن دون (مايكل) قاطعه قائلا :

— حسنا يا سنيور (حاييم) أيها كانت الأسباب التي دفعتك لذلك ، فأنا ملك .. أكمل ما كنت تقوله .. كيف علمت بزيارة (أدهم صبرى) الوثنية للمسويد ؟

زفر (حاييم) بنحي ، وقال :

— سيقام حفل توزيع جوائز لويل للسلام ، هنا في نهاية هذا الأسبوع يا (دون) ، وستمنح جائزة الطب والعلوم إلى طبيب مصري يعمل هنا منذ سبعة أعوام في مجال جراحة المخ والأعصاب ، من أجل أحد اكتشافه بشأن الأجهزة السمعية ..

ثم صمت لحظة قبل أن يقول :

— وهذا الطبيب المصري يدعى (أحمد صبرى) .

اكتفى وجه (حاييم) بالأذى ، وأطرق برأسه قليلا قبل أن يقول بمزج من الحقد والأسف :

— لا يا (دون) .. لم أعد أتمنى إلى مخابرات دولتي .. أعنى أنني لم أعد أعمل في هذا المجال .

نظر إليه دون (مايكل) بدهشة وتساؤل ، فتابع قائلا وهو يشير إلى مقعده المتحرك :

— لقد تقاعدت بعد إصابتي بالعجز من جراء سقوطي من سيارة سريعة ، كان يقودها ذلك الشيطان المصري ، في آخر مواجهة لنا على الأرض المكسيكية .

اجتمعت دون (ماريا) بتهكم وحيث ، وقالت :

— إذن فقد أصبحت وحيدا منبوذا يا سنيور (حاييم) ، وأنت تلجأ إلى الانتقام الشخصي عن طريق دون (ماريا) ودون (مايكل) .. يا لك من منافق !!

احتقن وجه (حاييم) وهو يقول :

— إنني لم أتوكل يوما عن محاربة هذا الشيطان (أدهم صبرى) يا دون

قال دون بدمثة :

— هل هو ؟ ..

وقيل أن يتم عبارته قاطعه (حاييم) قائلا :

— نعم يا (دون) .. إنه شقيق (أدهم صوى)
وسيحضر هذا الأخير بالتأكيد حفل تسليم الجائزة
لشقيقه ، وسيكون حينئذ غير مستعد للقتال على
الإطلاق ..

قالت دونا (ماريا) بانسامة رقيقة :

— ولكننا ستكون مستعدين للتحلف منه ، اليس

كذلك ؟ .. إنها فكرة ذكية يا سيور (حاييم) ،
ولذلك سألتهم أنا ورجالي إليكما حتى نغزق هذا
الشیطان شر غمزق .

وأعقبت قوما بأن أطلقت من حجرتها صخرة
رفيقة هادئة لا تناسب قط مع هذا الحوار الذي انتهى
بتحالف قوى الشر والإجرام .

* * * *

٢ — مفاجأة في منتصف الليل ..

نرؤ صوت قائد الطائرة يعلن وصولها إلى مطار
(سركهولم) ، ويطلب من الركاب ربط الأحزمة
والامتناع عن التدخين استعدادا للهبوط ، فالتفت
(أدهم) إلى (منى) وقال :

— ها نحن أولاء نعمل إلى عاصمة من أهل عواصم
أوروبا دون أن نسمد إليها فيها أية مهام أيها اللامع .

اجتمعت (منى) ، وقالت وهي تشير بسياتها
مخدرة في دعابة :

— احترس يا سيادة المقدم .. يجب أن نأدبني من

الآن فصاعدا بأيتها القبيب .. أنسيت أنني قد حصلت

على الرتبة ربحيا صاحب أسي ؟ .

رفع (أدهم) يده نحو رأسه بنحية عسكرية سريعة
وهو يقول مداعبا :

— تعفوا يا سيادة القبيب .. لقد تحدثت بحكم

العادة

ضحكت (منى) ، ثم سأله :

— ترى هل يشبهك شقيقك يا سيدي ؟

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال :

— مطلقا يا عزيزي .. من الصعب أن يربط أي

إنسان بين ملاهي وملاحه .

اجتمعت (منى) بخبث ، وقالت :

— قد تختلفان في المظاهر الخارجية يا سيدي ،

ولكنني عرفت أن الدكتور (أحمد صوى) يمتلك نفس

القدر من الإصرار والعناد ، والإخلاص في العمل ،

وهذا ما ساعده على أن يصبح أصغر من يحصل على

درجة الدكتوراه ، برغم صعوبة التخصص الذي يعمل

فيه ، ألا وهو جراحة اللع والأصصاب ، وهذا أيضا

ما دفعهم دفعا إلى ترشيحه لنيل جائزة نوبل في مجال

الطب والعلوم .

ألقى إليها (أدهم) بنظرة جانبية ، وقال بانسامة :

— من الواضح أنك قد جمعت الكثير من المعلومات

عن شقيقي الأصغر يا (منى) .

هزت (منى) كتفها ، وقالت :

— إن أخباره تملأ صفحات الجرائد المصرية والعالمية

يا سيدي .

ساد بينهما الصمت لحظة قبل أن تردف (منى)

قائلة :

— ومن المقارنات الطريفة التي تذكره الطلوع ينك

وبين شقيقك أنهم يظفون عليه في الأوساط الطبية

لقب .. رجل المستحيل .

* * *

انطلقت السيارة التي استأجرها (أدهم) ، وألقى

يقودها وإلى جواره (منى) نحو منطقة محترقة على

أطراف (سركهولم) ، وقالت (منى) عندما لاحظت

أمامها فيلا أنيقة في منطقة هادئة ، خلف مفردة وسط

الحقول الخلاء :

— يا له من مكان يبحث الخلود في النفس !! يبدو أن شقيقك يخطف منك في ميله إلى الخلود يا سيدى .
أجابا (أدهم) وهو يميل بالسيارة نحو الطريق الجانبى ، الذى يقود إلى مدخل القهلا مباشرة :

— هذا صحيح .. حتى أثنى أعنى أن أجل مسددا عندما أفكر في زيارته .

سأله (منى) :

— ألم تحضر مسددا حقا يا سيدى ؟

مط (أدهم) شفيه وهو يقول :

— لقد فعلت ذلك يا (منى) حتى يمكنى أن أشعر بأننى حقا في إجازة ، وسيزداد شعورى بذلك لو توقفت عن متادانى بياسدى .

وقبل أن تنفوه (منى) بكلمة نعت رجلا يهف على جانب القهلا ملوحا بذراعه نحوها ، وشاهدت (أدهم) يرد التحية وهو يقول بسعادة غامرة :

— ها هو ذا شقيقى الطيب يا عزيزتى (منى) ..

لا يمكنك أن تصورى مدى سعادتي برؤيه .

توقفت السيارة أمام القهلا ، وأسرع كل من الشقيقين نحو الآخر ، وتماثلا بحراة .. ثم أمسك (أحمد) بكفى (أدهم) ، وقال بسعادة وهو يتأمله بشوق :

— مرحبا بقدومك يا شقيقى العزيز .. كم أنا مشتوق لرؤيتك ، برغم المتاعب التى تجلبها خلفك .. يا إلهي !! لقد بدأ الشيب يهزو لوديك وأنت لم تصل إلى الأربعين بعد ..

ثم تبه إلى وجود (منى) ، فالتفت بعافقها بحراة وهو يقول :

— معذرة يا آنسة لقد شغلنى لقاء أخى الحبيب عن الترحيب بك ..

صافحه (منى) وهى تتجهم ببعض عبارات التهمة : على حين انشغلت عيناها بأمل الذكور .
(أحمد صبرى) فقد كان حقا يخطف عن شقيقه

(أدهم) في كثير من الوجوه ، فهو قصير نوعا ما إذ يقارب (منى) في الطول تقريبا ، وملامحه هادئة وديعة ، ووجهه أقرب إلى الاستدارة منه إلى الطول ، وتحيط بقمه لحمة صفوة ، وشارب كث ، كما تراجع شعر ساعديه نازكا فراغا أصلع خفيفا .. لم تكن ملامحه تشبه (أدهم) على الإطلاق إلا في ذلك التريق الجذاب الذى يشع من عيني كلا منهما نائما عن الفكاه والإصرار ..

وانقطعت تأملات (منى) عندما أشار إليهما (أحمد) بالدخول وهو يقول بانها :

— هنا .. ستحدث في الكثير من الأمور بعد أن تحصلا على التقدير الكاف من الراحة وسيطول حديثنا ، فلقد مضى ما يقرب من العام منذ آخر لقاء لي مع شقيقى رجل المتاعب .

ضحكت (منى) وقالت بخبث وهى تتأمل وجه (أدهم) الذى اهتم بسعادة ، ورتبت على كتف أخيه :

— يا له من لقب !! ترى ماذا سيقول رجال الإدارة عندما يعلمون أن رجلهم قد تحول في نظر شقيقه من رجل المستحيل إلى رجل المتاعب .

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشرة إلا خمس دقائق قبل منتصف الليل عندما تضاءلت (منى) ، وقالت وهى تشير إلى الذكور (أحمد صبرى) :

— هل تعلم يا ذكور (أحمد) .. أنك تخطف عن شقيقك تماما ؟ فأنت تتحدث جهودا شديدا ، وتهديد ، ولا تميل إلى السخونة من عندك .

فهقه (أدهم) ضاحكا ، على حين ابتسم الذكور (أحمد) ، وقال وهو يجلس النظر إلى شقيقه :

— لا تدعى هذه السخونة التى يتميز بها (أدهم) لتخدعك يا آنسة (منى) ، فهو على عكس ما يظهر عاطفى جدا ، ولو أن والدنا كانا على قيد الحياة لأكدنا لك ما أقول .

اجتمعت (منى) ، وقالت وهي تتأمل (أدهم)
بنظرة عجزت عن أن تخفى ما بها من إعجاب :

— لقد لاحظت ذلك يا دكتور (أحمد) ، ورغم
شراسة الشديدة في أثناء القتال إلا أنه يصاحبه القتل
دائما ما دام يستطيع النجاح ، دون أن يلجأ إليه ،
فظوال فترة عمله لم أشاهده بوجه رصاصة واحدة
قائلة إلى أحد الناس عداوة لنا .

اتسم (أدهم) بجدوى وهو يتعجب ، على حين
بدأت الساعة المعلقة على الحائط تدق مطنة متصف
الليل تماما ، فقال (أدهم) وهو ينهض من مقعده
بتكاسل :

— اعتقد أنني سأوجه إلى فراشي ثوبا ، فلقد داعب
النوم جنوني ، ولست لدى الرغبة في مقاومته .
سار (أدهم) نحو السلم الداخلي الذي يقود إلى
الطابق العلوي من الفيلا بعد أن ألقى التحية على
(منى) وشقيقه ، وما أن تلاشى وبين آخر دقائق

الساعة وقبل أن يضع (أدهم) قدمه على أولى درجات
السلم — حتى انهمر وأبل من الرصاص عظما نواله
الفيلا ، ومهشما الصباح الذي يضيء حجرة المبيت .



٣ — الحرب الشعواء ..

كان (أدهم) صاحب أسرع رد فعل كالعادة ، إذ
قفز نحو (منى) وحفظها لينطعها معا فوق أرجية الغرفة
وهو يصيح بشقيقه :

— انطع أرضا يا (أحمد) .

الطبع الفلاقة على الأرض دون أن يتوقف دوى
الرصاص أو انفجاره ، فصاحت (منى) بزعج من
الدهشة واللعر :

— يا إلهي !! ماذا حدث ؟ هل اشعلت الحرب
العالية الفلاقة دون أن ندري ؟

قال (أدهم) بسخرية :

— الأمر يذكرني بحرب المصائب القديمة يا عزيزي ،
ولست أدري لماذا أهتم بالهبة أعدائنا القدامى عنطلة
برائحة البارود اشترق من هذه المدافع الرخاسة ، التي



كان (أدهم) صاحب أسرع رد فعل كالعادة ، إذ قفز
نحو (منى) وحفظها لينطعها معا فوق أرجية الغرفة ..

تطلق رصاصها نحونا بسطواء .

فوجئت (منى) بالذكور (أحمد صوى) يقول
بلهجة عجيبة مأنوفة :

— ألم أؤكد لك أنه يحمل المتاعل خلفه دائما أنها
ذهب ؟

ضطكت (أدهم) بسخرية كأنه يشاهد فلما
سبنايا فكاهيا ، وقال بصوت حاول أن يعلو به فوق
صوت الرصاصات ، التي سطعت تقريبا كل عحيات
الفرقة .

— أما زلت تمارس هواية الصيد تحت الماء يا شقيقى
العزير ؟

أجابته الذكور (أحمد) بنفس الهدوء العجيب الذى
زاد من دهشة (منى) :

— بل .. والأكثر طرافة أن لدى هنا وعاء ضخما
يحوى على بعض الرقود الإنسانى الخاص بوزق
البخاوى .. وعددا من الزجاجات الفارغة .

قال (أدهم) وهو يتحرك بسرعة واحفا نحو السلم
الداخل :

— رائع .. أما زال قورك فى مكانه القديم ؟

صاحت (منى) يدهشة وهى تحاول أن تتابع
(أدهم) بصرها وسط الظلام السائد :

— رياه !! ماذا يحاول أن يفعل ؟

رأت الذكور (أحمد) على كنفها محاولا تهدئتها ،
وهو يقول بصوت بدأ القلق يرسى إليه :

— لا تقلقى يا عزيزتى .. سيلمح شقيقى إلى وسيلة
قديمة مشهورة باسم (قابل مولوتوف) .

وعند هذه اللحظة توقف سبل الرصاص المنهمر على
القبلا ، وساد سكوت عجيب ، فقالت (منى) بصوت
خافت مضطرب :

— لقد توقف إطلاق النار .. ترى ماذا يحاولون ؟
تحرك الذكور (أحمد) يملأ نحو المائدة المهشمة ،
وقال بعد أن ألقى منها نظرة سريعة :

المصرى كما أمرنا دون (ماينكل) ؟

هر زميله رأسه ، وقال :

— لن يمكننى الجرم بذلك ما لم أشاهد بنفسى حته
مملوءة برصاصا .. لقد سبق لى أن جابهته فى إيطاليا ،
ولن يغيب ذلك عن ذاكرتى مطلقا .

قال الرجل بحيرة :

— لماذا إذن توقفتا عن إطلاق النار ؟

أجابته زميله جنونا :

— سنحاول اقتحام القبلا للتأكد من نتائج مهمتنا
ياصديقى ، لست أحب أن يصيب أحدنا الآخر وسط
هذا الظلام .. كما أعشى أن يمسك هذا الشيطان
وسطنا كما حدث سابقا .

ولفجأة أشار الرجل الأول إلى القبلا وهو يصيح :

— انظر .. لقد اشعل عود من القباب أو شيء من
هذا القبيل .. إنه يحاول خدعة ما .

قال زميله بصوت عال :

— إنهم يتحركون يملأ نحو القبلا ، فهم بحاجة
للتأكد من نتائج هجومهم المبالغ .. أرجو أن يسرع
(أدهم) .

وما أن انتهى من عبارته حتى سمع صوت (أدهم)
يأتى من خلفه هادئا وهو يقول :

— ستعاون جميعا فى إعداد سلاحنا يا شقيقى
العزير .. لقد أحضرت وعاء الرقود والزجاجات
الفارغة .. وشمعة صغيرة .. بالإضافة إلى بعض الحرق
القميحية .. ستقوم زميلنا (منى) بملء الزجاجات
بالبزوين ، ولقد كنت فيها الحرق .. أما أنا فسأقول
بعادة مهمة إهدائها إلى هؤلاء الأوغاد الذين يمحطون
بالقبلا .

قال أحد الرجال المخطئين بالقبلا لزميله وهو يمد
حشو مدفعه الرشاش :

— هل تظن أننا قد قمنا على ذلك الشيطان

— أطلقوا النيران أيها الرجال .

عاد الرصاص ينهر على الفيلا في نفس اللحظة التي اندلعت فيها زجاجة مشعلة نحو رجال دون (مايكل) ، وانفجرت وسطهم بدوى شديد ، نافذة النيران في دائرة واسعة ، أغصتها زجاجة أخرى ، انفجرت على بعد أمتار من الأولى لتسرع دائرة النيران .

سادت الفوضى بين صفوف رجال دون (مايكل) ، ولما كانوا غير مدربين على القتال المنظم فقد بدأ كل منهم يتصرف بالوسيلة التي يراها مناسبة ، فراد هذا من الإرباك ، على حين لم تتوقف الرجاعات المشعلة عن الانفجار وسطهم ، بأسلوب منظم هادئ ، واشتعلت النيران في ملابس بعض الرجال ، وانطلقت من حاجرهم صيحات الألم والرعب ، وانطلقوا يعدون على غير هدى في كل الاتجاهات ، وكلما حاول أحدهم الهجوم بالغيا انفجرت بمرارة إحدى الرجاعات المشعلة ، لتعثر نيرانها في ملابس

إلى أن صاح زعيمهم بصوت أشد ذعرا من رجاله :

— تراجعوا .. تراجعوا جميعا .

وكأنما كانوا ينتظرون هذا الأمر ، فأسرع الناجون منهم نحو سياراتهم ، وقد غاب عن ذهنهم أنهم إنما يجاريون رجلا واحدا .. ولكنه رجل يقاتل بشراسة كجيش منظم .

* * *

ضحك الذكور (أحد) بخفية وهو يطلق إلى السيارات التي أصبحت بسرعة ، وكأن الشياطين تطاردها ، وقال وهو يرت على كفف (أدهم) :

— يا للهول ! لقد تغلبنا على جيش كامل يا شقيقي العزيز . انظر إلى هذه السيارات التي تبعد برعب .. إنها عشر سيارات على الأقل .

أجاب (أدهم) بهلوه :

— إحدى عشرة يا أخي .. ولكن هناك ما أثار انتباهي أكثر من ذلك .

ثم انفتحت إلى (منى) ومألفا :

— هل لاحظت تلك اللغة التي صدر بها أمر

التراجع يا (منى) ؟

أومأت (منى) برأسها إيجابا ، وقالت :

— نعم يا سيدي ، ولقد اتجه ذهني عند سماعها إلى

عند قدمي .

ضم (أدهم) ساعديه أمام صدره وهو يقول :

— تمام .. إنه دون (مايكل) ، زعيم عصابات

(المافيا) الذي هزمناه سابقا في إيطاليا .

ثم أرفف بلهجة الساعرة قليلا :

— لقد حوّلنا عنصر المفاجأة الذي اعتمد عليه هذا

الشخص إلى رجاله ، واعتقد — أيها الملازم — أننا لن

نسمع بهذه الإجازة ، فمن الواضح أن دون (مايكل)

قد قرر تحويلها إلى حرب شعواء .

* * *

ضرب (حاييم) المهددة بقبضته غاضبا ، وهو

يصيح في وجه دون (مايكل) :

— يبدو أنك تقود جماعة من الجناء يا (دون) ..

إنكم لا تصلحون مطلقا للقتال . لقد تراجعتم وأصبحتم

تعتمدون على سمعتكم الإزهاية فقط .. كيف تراجع

خمسون رجلا من أكفأ رجال (المافيا) على حد زعمك

أمام رجل واحد ، مهما بلغت قوته .

صاح دون (مايكل) بغضب :

— احترس عندما تتحدث مع دون (مايكل) بهذا

الأسلوب القبيح أيها العجوز .. ولا تنس أنك تتحدث

مع زعيم عصابات (المافيا) التي يترجم ذكر اسمها

الرعب في القلوب .

أطلق (حاييم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

— هذا واضح يا (دون) .. هافد ارتبك

رجالك ، وانسحبوا بدعوى عند مواجهتهم لبعض قتال

المؤتوتوف التي يصنعها الحياة .

التفت دون (مايكل) نحو دون (ماريا) التي

جلست لدعمن سيجارتها بهدوء ، وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساعرة ، وقال وكأنه يبرز ما حدث :
— إن رجائي لم يتوقفوا مثل هذا الهجوم بالقبائل المشعلة ، فقد أرسلتهم للتخلص من رجل أعزل ..
كيف لي أن أتصور أنه سيلجأ إلى مثل هذه الأساليب الشيطانية ؟

صاح (حاييم) بغضب عارم :

— هذا هو الخطأ يا (دون) .. لا بد أن تتصور أى شيء .. أتى رد فعل ما دما تواجه هذا الشيطان (أدهم صيرى) .. لقد أضاع رجالك مجتهدهم عنصر المفاجأة الذى يحمل أكثر من تسعين في المائة من النصر .. ماذا ستعمل الآن إذا ما تدخلت المخابرات المصرية لحماية رجلها ؟

قالت دون (ماريا) بهدوء وهي تطلق سيجارتها بحركة مسرحية :
— سنواصل الهجوم قبل أن تنجح الفرصة لتدخل

المخابرات المصرية يا سيور (حاييم) .. سنحطم (أدهم صيرى) أينما كان .

زفر (حاييم) بغضب ، وقال :

— لم يعد ذلك أمرا سهلا يا (دون) .. لقد عرف هذا الشيطان أننا خلفه ، ولن يقف ساكنا .. لقد كنا نوقع المكان الذى سيلجأ إليه فور أن أبلغنا رجالنا بوصولهم إلى (سركهوم) .. أما الآن فلن يمكننا العثور عليه مطلقا .

ضحكت دون (ماريا) ضحكة رقيقة عجيبة . وقالت :

— هذا لأذك لا أفكر بالشكل الصحيح أينما العجوز ، برغم خبراتك السابقة في عالم المخابرات .. أنا فقد أمرت بعض رجالي بمراقبة الهجوم على القلعة من بعيد ، وإبلاغى بما سيمر منه الأمر ، ولا بد أنهم الآن قد تعقبوا (أدهم صيرى) ، وما هي إلا لحظات حتى يخرجوننى أين ذهب .



اصقع وجه (حاييم) على حين تلفظ حين دون (مايكل) ههنا ، وهرقت عنها دون (ماريا) وهي تستمع إلى المكالمات .

وما أن أنمت عيانتها حتى البعث وبين الهاتف ، فارتسمت هي ابتسامة نصر ، وقالت وهي تتناول السماعة بحركة رشيقة :

— ها هم أولاد .. ستمليون الآن أن دون (ماريا) هي الأجدد بالقيادة .

اصقع وجه (حاييم) ، على حين تلفظ حين دون (مايكل) غضبا ، وهرقت عنها دون (ماريا) وهي تستمع إلى المكالمات بصمت ، ثم وضعت السماعة ، وتناولت سيجارة دستها في ميسمها ، وأشعلتها بهدوء ، لصاح (حاييم) يسألها بلهفة :

— أين وجدوه يا (دون) ..؟ أين ؟

أجاب (دون) بهدوء :

— لقد أبلغ شقيقه رجال الشرطة بما حدث .. يبدو أنه إنسان مباشر يلجأ إلى الوسائل الشرعية بصورة تلقائية .. ثم توجهوا إلى المستشفى الذى يحمل به الطبيب .

ثم ضحكت ورقة قبل أن تنأج قلالة :

— يبدو أن هذا الشيطان المصري قد فضل البقاء تحت حماية شقيقه .

اجسم (حاييم) بسخيرة ، وقال :

— هذا بيت أنك لا تعلمين شيئا عن (أدهم صيرى) أيها الحناء .. إذا كان قد ذهب بصحبة شقيقه إلى حيث يعمل فهذا يعني أنه يهدف إلى حماية شقيقه ، قبل أن يواصل هو القتال .

ثم انصب إلى دون (مايكل) ، وقال :

— ثمر رجالك بسف المستشفى بأكمله يا (دون) . وأسرع قبل أن تفقد أثر هذا الشيطان مرة أخرى

ضحكت دون (ماريا) بسخيرة ، وقالت

— لقد أعماك الحقد أيها العجوز .. هل تصور إمكانية نصف مستشفى ضخم كهذا ؟ هدى من روعتك .. مياثرو (أدهم صيرى) المستشفى إن أجلا

10

أو عاجلا ، وحين يفعل ذلك سيكون رجلى في انتظاره

صاقت عينا دون (مايكل) وهو يشير بسبابته قائلا :

— لست أملك الصبر الكافى للانتظار يا (دون) ؟ ، ثم إن لدى عطة أفضل .

* * *



49

٤ — قتال العمالة ..

تطلع الدكتور (أحمد صيرى) إلى شقيقه المنهك في عمل عجيب ، ثم اجسم وهو يقول

— ما زالت أساليبك تثير دهشتى يا أخى العزيز لم أتصور أبدا أن بعض المواد الكيميائية البسيطة من معمل المستشفى يمكنها أن تبدل ملاحظتك إلى هذا الحد ..

قالت (مى) همدوء وهى تثبت قبعة التفتيش المبردة فوق رأسها :

— لم يعد هناك ما يشو دهشتى فيما يخص بنشيتك يا دكتور (أحمد) إلا عندما يتحدث معى بلهجة وذبة

قال (أدهم) بجذبة ، وهو يضع الثمسات الأخيرة في حركته المضى

٤٢

— لقد أفسد دون (مايكل) جازقك أيها الملازم .. معدرة . أقعد أيها القيب ، ولز أغفر له ذلك مطلقا فقد أعياها حربا شعواء . ولز أسمح له بالانتصار فيها أبدا

ثم نصت إلى شميمه ، وقال

— عدلى بأن تبقى هنا حتى أعود يا (أحمد) .

معمل (مى) على حمايتك ، وهى جدية بذلك

اجسم الدكتور (أحمد) ، وقال

— برغم أننى أصيق بأن أكون تحت حماية لفاة يا (أدهم) إلا أنه يعدنى اللقاء بصحبة إسانة ممتازة كالقريب (مى)

تخضب وجه (مى) بحمرة الخجل وهى تقول

— شكرا لك يا دكتور (أحمد) . كم أتمنى لو أن شقيقك قد اكتسب أسلوبك الرقيق في الحديث .

اجسم (أدهم) بسخيرة ، ثم صالحيهما ، وغادر المكان ، وهما طهر الفلق على ملاحظتهما . وقال الدكتور

٤٣

(أحمد) بنوات متهدجة :

— اننى أصلى إلى الله أن يعيد سائلا إلينا
يا (منى) .. فإنى أختلف عن أسمى قلما في معالجة
للأفكار

هزت (منى) رأسها نفيا ، وقالت :

— لقد كنت أظن ذلك يا ذكور حتى سمعت
لمحبك الساحرة ، ورأيت أعصابك البارزة عندما هاجنا
رجال دون (مايكل) .. صدقنى يا سيدى ، إن
كلكما يستحق من جداره لقب رجل المستحيل .
* * *

لم يثر ذلك الشاب الهادئ — صاحب الحصلة
الفضاء في منتصف رأسه ، والمنظار الطبي الضخم ،
والشارب الكث ، والذي يسرى هدوءه إلى خارج مبنى
المستشفى الضخم — انتباه رجال دونا (ماريا) الذين
يرابطون أمام المستشفى في انتظار خروج (أدهم
صبرى) ، الذى رزع (حاييم) صوته عليهم جميعا ،

٤٤

ولم ينتبه أحدهم إلى أن هذا الشاب قد انخد في سريره
دورة واسعة قبل أن يسر بهدوء بخوار سيازتهم ، ويخفى
عندهم بنظرة سبعة .. *

كانوا خمسة رجال صغار الجثة ، يبدو الصاخ
مستراهم واضحا مخترق منته لم يكن يحتاج إلى كلور
من الذكاء ليعلم أن هذا الانطباع ناتج عن مسدسات
صغيرة ، تخفى هناك على أمة الاستعداد للانطلاق ،
إذا ما حانت لحظة الخطر ، وأن أصحابها مخترقون لن
يتردأوا لحظة في استخدامها ، وبرغم ذلك ارتسمت
على شفاههم ابتسامة ساحرة ، غير مبالية ، وهو يتجه
بهدوء إلى الباب الأمامى للسيارة ، ويهدق على زجاجه
بأصابعه ، التى تخفى خلف قفاز جلدى أسود ..
التفت إليه الرجل الذى يجلس أمام عجلة القيادة
بعده وعصب ، ويكن عصبه لم يستقر سوى ثابته
واحدة ، إذ حطمت قبضة (أدهم) الزجاج .
وتوجهت كالكنتينة إلى فكه مهشمة إياه ، ثم تراجعت

٤٥

— دونا (ماريا) ؟ ، هل تحاول خداعى أياها
الجنم ؟

ثم قال بلهجة مغيرة

— لحظة .. إنك تتحدث إنشائية كما أننى لم
أعطى في معرفة اللغة الإيطالية التى سمعها إنان الضجيج
على القيلال لو أن ما يدور في ذهنى صحيح فإله
زعمتكم الأسمى الحسنة قد تحالفت مع (المالها) من
أجل القضاء على .
وابتسم بسخرية وهو يقول .

— يبدو أننى أكثر خطورة مما كنت أظن هيا أياها
الأفئال .. هادروا السيارة فلدنيا ما يجب أن نتأقشه
معا .

غادر العملاقة الأربعة السيارة بعد لحظة من التردد
غير منفتحين إلى زميلهم الذى تبشم فكه ، ولقد الرعى
أمام عجلة القيادة ..

وفجأة ضرب أحدهم المسسى الذى يصربه (أدهم)

٤٧

بسرعة مذهلة ورشاقة مذهلة ، لتقطط أصابعه المسسى
الذى غطى خلف سترة الرجل ، ويشهوه في وجه
الرجال الأربعة الآخرين ..

كان للمفاجأة أثر السحر على الرجال الأربعة ، إذ
تدلت فكوكهم بلامعة ، وتسمت أيديهم في طريقها إلى
مسدساتهم ، وارتعدت فرائصهم أمام تلك الابتسامة
الساحرة ، التى ارتسمت على شفاه الرجل ، الذى
يصوب إليهم مسدس زميلهم ، وهو يقول باللهة
الإيطالية السليمة .

— يبدو أن دون (مايكل) يفضل دائما استخدام
الأغذية ، ذوى الأقسام الضخمة

مرت لحظة صمت قبل أن يقول أحد الرجال باللهة
إنشائية .

— لن نتجو من يرانى دونا (ماريا) أياها الشبهان
المصرى

روى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال بلهشة :

٤٦



لو أن صاعقة القنصت على رؤوس الصاعقة الأربعة
في تلك اللحظة ما كان رصها أحد مما حدث

إليهم ، وأسرع الثلاثة الآخرون يتزعجون مسدساتهم ،
وقد متى كل منهم نفسه بقتل الشيطان المصري ، الذي
لم يسبح أحد في هريمته من قبل

* * *

لو أن صاعقة القنصت على رؤوس الصاعقة الأربعة
في تلك اللحظة ما كان وقعها أشد مما حدث ، فتقد
تحركت قبعت (أدهم) في الد واحد ، لتسحق إحداهما
وجه أقرب الرجال إليه ، وتنفوس الثانية في معدة
الآخر ، ثم قصر برشاقة مذهلة عبر مقدمة السيارة ،
لتطرح قدماء بمسدس الرجلين الآخرين ، ثم استقر على
الأرض ، لتدفع قبضاته مرة ثانية ، ويتحطم وجهها
الرجلين ..

استغرقت المعركة بأسرها نصف دقيقة فقط ، حتى
أن أحد السالطين في الطريق لم تسج له الفرصة ليضرب
شيئا ، بل تسمر معظمهم دهشة ، على حين ارتفعت
بضخ صرخات متفرقة من حناجر النساء ، قطعها صوت

٤٨

— تستطيع أن تسميه دفاعا شرعيا عن النفس أيها
المفتش (أفريد)
صافقت حدادها الرجل وهو يحدق في وجهه -
(أدهم) ، الذي يسلط ضاربه التسعير في أثناء القتال ،
ثم سألته بدهشة .

— أنت شقيق الدكتور (صيرى) ؟ .. لقد تقابلنا
منذ أقل من ساعة عندما أبلغتم عن ذلك الهجوم
العجيب الذي دُفِرَ فيه .. ماذا فعلت بملاحك عبق
السماء ؟

اجسم (أدهم) ، وقال
— الأمر يطول شرحه أيها المفتش ، وإنما نقاشناه
معا في غرفة الدكتور (صيرى) .
نظر إليه المفتش (أفريد) بدهشة أعظم ، وقال :
— في غرفة الدكتور (صيرى) ؟ .. هل تعني أنك
لا تعلم بما حدث ؟
فقط (أدهم) حاجبه ، وسأل المفتش بقلق

٥١

سيارة شرطة ، توقفت بصورة حادة أمام باب
المستشفى ، وأسرع من داخلها رجل يرتدى الملابس
الدنية صوب مسدسه إلى (أدهم) وهو يصيح :
— ترفف أيها الرجل .. سأطلق النار عند أول حركة
مريبة .

اجسم (أدهم) بنهم ، وقال وهو يرفع ذراعيه
فوق رأسه :

— يا إلهي !! إنكم تستحقون جائزة نوبل بمجدارة في
هذا البلد يا رجال الشرطة ، فلم أر أسرع منكم
استجابة من قبل .

أشار الرجل إلى رجاله بفتيش (أدهم) ، والتأكد
من عدم حمله أية أسلحة ، ثم ألقي نظرة مندهشة على
الرجال المتناثرين فوق الطريق ، وقد سالت من وجوههم
الدماء ، وقال

— هل لك أن تفسر لي ذلك أيها الرجل ؟
هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال

٥٢

— ماذا حدث يا سيادة المفتش ؟ —

قلب المفتش كفيه بحمرا . وقال :

— لقد ظننت عندما تعرفتك أن هؤلاء الرجال هم
الخطيئون .. وانك قد حاولت إنقاذ شقيقك .

قفر (أدهم) نحو المفتش ، وأمسك بذراعه وهو
يسأله محدة

— الخطيئون ؟ .. ماذا تعني أيها المفتش ؟

ملأت الحجرة صوت المفتش (أفريد) وهو يقول :

— يا إلهي !! إذن فانت لا تعلم بأفضل .. لقد
اختطف شقيقك أيها الرجل . اختطفه ثلاثة رجال
مسلحين بالقوة مدحرجين دقاتي حقريا .. وما حضرت
سريعا إلا لهذا السب

.. .

٥٢

٥ — صفقة الموت ..

ما أن وقع صر (سى) على وجه (أدهم) وهو
يدخل إلى غرفة الذكور (أحمد صبرى) بصحة المفتش
(أفريد) حتى خلطت وجهها أرضا ، وقالت بصوت
أقرب إلى البكاء :

— لقد حاولت القيام بأجس يا سيدى . صدقنى
لقد حاولت . ولكنهم باعروا بأسيحتهم ، ولقد حاول
الذكور (أحمد) مقاومتهم ، ولكنهم قتلوا عليه ،
ولكننى أحدهم بوحشية أفقدنى الوعي .

نظر (أدهم) إلى عيني (سى) المنومة ، ورثت
على كتفها برقة وهو يقول .

— لا عليك يا عزيزى .. ألقسم إننى سأجعلهم
يهدمون على قسمي لدنية هذه

تدخل المفتش (أفريد) قائلا

٥٣

صمت المفتش لحظة ، ثم أجسم بكمز ، وسأل
(أدهم)

— إجابة ذكية يا مسر (أدهم) .. هل لك أن
تخبرنى ما عملك بالضبط ؟

أجابه (أدهم) بنفس البرود .

— إنه مدون فى جواز سفرى أيها المفتش .. وأعتقد
أنه رجل أعمال مصرى

قال المفتش

— هذا صحيح يا مسر (أدهم) ، ولكننى
سأطلب منك عدم مفارقة (سركهولم) قبل أن يتم
التحقيق فى هذا الشأن ، وسأعمل على اتخاذ
الإجراءات الصامة لذلك ، وأرجو ألا تخبرنى على ..

قاطعه (أدهم) ببرود قائلا :

— أظننى أيها المفتش لن أهاجر (سركهولم) قبل
ذلك الحين

ثم أردف وهو ينسجم بسخرية

٥٤

— يؤسفنى قطع حديثكما الذى لا أفهم من لفظه
كلمة واحدة ، ولكن هناك العديد من النقاط التى
تحتاج إلى تفسير مقتع أيها السيدان .. أولا - لماذا
ترتدى هذه القمادة زى التريش داخل مستشفى لا تنتمى
إليه ؟ ثانيا - ما الذى دفعك إلى محاولة تغيير ملامحت
بهذا الشكل ؟ ثالثا - ما سر هذه الأحداث العدوانية
التي تتوالى منذ وصولكما إلى (سركهولم) ؟ .. وأخيرا :
لماذا تقدم البعض على اختطاف طبيب مسالم مثل
الذكور (أحمد صبرى) ؟

قال (أدهم) ببرود دون أن يدير رأسه ناحية
المفتش .

— هذه الفتاة ترتدى زى التريش ، لأن الذكور
(صبرى) كان يدرسا على ذلك أيها المفتش . أما عن
ملاحق فلم يظهر فيها سوى تلك الخصلة البيضاء ، لقد
صنعناها قاضيا مع الموضة الجديدة . وبخصوص السؤالين
الأخريين فأنا أنظر إجابتهما منك ، فهذا ليس عمل .

٥٥

— وأعتقد أن في ذلك ما يرضى جميع الأطراف .

* * *

صدرت الصحف الصباح في (سوكهولم) ، وقد
تصلت صفحاتها غير احتياط الدكتور (أحمد صري)
المرشح لنيل جائزة نوبل في الطب والعلوم ، وأثار الخبر
الكثير من الدهشة واجدل ، في كثير من المجتمعات
وانقسم الناس إلى عدة فرق .. فريق ينسب ذلك إلى
أغراض سياسية نظرا جنسية الدكتور (أحمد) .. وفريق
آخر يرمز ذلك إلى محاولة الحصول على فدية ضخمة ..
وفريق ثالث يظن أن المنافسة العلمية هي الدافع وراء
ذلك ، ولم يستطيع الجزم بالسبب الحقيقي سوى رجل
وفاء جالس في ردهة أحد الفنادق الضخمة المعروفة في
قلب (سوكهولم) . يبدو لا يشير مطلقا إلى أيهما
يعلمان جيدا إمكانية تعرضهما للقتل في أية لحظة ...
كان (أحمد صري) يتناول كوبا من القهوة
الأوروبية ، على حين جلست (مى توفيق) تطالع

٥٦

إحدى الصحف باهتمام ، ثم نحتها جانبا ، وقالت :
— هل تعتقد أنهم سيعاولون الاتصال بنا أولا ؟

يا سيدى ؟

أوما (أحمد) برأسه إيجابيا ، وقال :

— إنهم لن يلجئوا إلى قتلنا في مثل هذا المكان
الواضح المزدحم يا عزيزتى ، ولو أنهم يرغبون في ذلك
ما احتفظوا شقيقى .. إنهم يريدوننى في مكان واضح ،
يمكنهم فيه التأكد من التخلص منى .

اهتست (مى) بقلق وهى تقول :

— يبدو أنك تسبب لهم الكثير من القلق
يا سيدى ، وإلا ما بذلوا كل هذا الجهد من أجل
اتصالك

روى (أحمد) ما يرى حاجبيه ، وقال :

— هذا الأمر يحيرنى يا (مى) صحیح أننى قد
تسببت في إبداع دوما (ماريا) السجن في إسبانيا .
والى هزمت دون (مايكل) وعيم (الطيب) في عقر

٥٧

ساخرة على شففيه ، وهو ينظر إلى مكان يقع خلف
(مى) غاما ، حيث مدخل الفندق ، ويقول متكاما .

— ربما تميت مليونيا من الجنينيات يا عزيزتى

استدارت (مى) بدهشة إلى حيث ينظر
(أحمد) ، وفوجئت به (حاجيم) يتقدم نحوها وهو
يدفع بساعديه مقعده المتحرك ، وقد غطى ساقيه
تعتطف قديم . وارتسمت على شففيه ابتسامة كريمة
تجمع بين النعير والشماعة .

* * *

بدأ (حاجيم) حديثه بأن تصح بشكل تخيل ..
وكأنه يقل بحرف عم بإلقاء دوره على خشبة المسرح ،
ثم قال بمكر :

— أظنك تعلم جيدا السبب الذى دفعنى لمقابلتك

يا مستر (أحمد) .

اهتسم (أحمد) بشفوية ، وقال

— دعنى أأخبر .. هل تفكر في دعوتنا لمشاهدة
مسرحية جديدة ؟

٥٨

فارة ، ولكن ذلك لا يستدعى مثل هذه الحرب
لشعواء .. فليس من المنطقى أن نخاطر دوما (ماريا)
بكشف شخصيتها بعد نجاح فراوها من السجن ، من
أجل التخلص منى أو الانتقام الشخصى . إلا إذا ..
ووقف عن الكلام عما دفع (مى) إلى أن تستحه
قائه

— فم تفكر يا سيدى ؟

هز (أحمد) كتفيه ، وقال

— إلا إذا دفعهما عقل ذكى شرير إلى ذلك ..
وعندما أفكر في النكاء الشرير بقبول اسم باللات إلى
ذهنى .

قالت (مى) باستكاز :

— أفهم (حاجيم شيمون) ؟ إنه قد
تقاعد عن العمل في المخابرات منذ إصابته في المكسيك
يا سيدى

برقت عينا (أحمد) فجأة ، وارتسمت ابتسامة

٥٩



بنا (حاييم) حبه بان صبح بنكل
فليل ، وكله نفس محسوف

تجاهل (حاييم) عبدة (أدهم) الساحرة ، وقال
— يؤسفني ما قرأته هذا الصباح بشأن اختلاف
شقيقك يا مسر (أدهم)

استمر (أدهم) في سخرته قائلا -

— أشكر لك مشاركتك الرقيقة يا مسر (حاييم) ،
برغم أنها لا تتفق مع طبيعتك

امتنع وجه (حاييم) ، وازدرد قلبه قبل أن يقول
— اسمع يا مسر (أدهم) ، ليس لدى وقت
لأكلوك الساحر السحيف لقد جئت لأبذل رسالة
محدودة من

قاطعه (أدهم) قائلا يبرود :

— متى وأين تطولون تواجدى بمجردى أنها الفأر
العجوز ؟

حذق (حاييم) في وجهه بشماعة ، وقال -

— سأعيد لك ذلك فيما بعد يا مسر (أدهم) .

صنحك (أدهم) بيكم ، وقال

— ولماذا أتيت إذن يا مسر (حاييم) ؟ ألم يكن
من الأفضل أن ترسل في عطائك محمولا ؟ — أم لك قد
أتيت لجس بعض الحصى فقط ؟

أشار (حاييم) بسياتته وهو يفرل بغضب :

— أعتقد أنه من الأفضل لمصلحة أخيك أن

تحدث إلى بعض التهذيب يا مسر (أدهم) .

قال (أدهم) يبرود :

— أما أنا فأعتقد أنك لن تتعارف بقتل شقيقى ثمرد

أننى قد أسأت إليك أيها العجوز الأجنبي ، فأنت تصرون

بليل منى شخصيا ، وأنى هو ملاحككم الوحيد ،

الذى لن يصعلوا عنه دون فائدة أبدا .

جسم (حاييم) يمحث ، وقال

— هذا صحيح يا مسر (أدهم) ، ونحن نعلم

جهدا أنك مستعد للتضحية بحياتك من أجل إنقاذ

شقيقك ، وهذا ما يساعدك على فطه بالتعب .

صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال بسخرية

— لا أعتقد أنكم مستطوعون منى الانتحار يا مسر
(حاييم) !

قال (حاييم) بحدية :

— بل هو قريب من ذلك يا مسر (أدهم) .. إننا

ستطلب منك ألا نقاومنا عندما يبادر بقتلك

تكلمت (منى) لأول مرة منذ جالهم

(حاييم) ، فقالت بغيظ

— هذا مستحيل أيها العجوز .

أشار لها (أدهم) بيده أن تصمت ، ثم سأل

(حاييم) :

— وما الذى يتضمن لي إطلاق سراح أى منى مثلا ؟

أجاب (حاييم)

— ستضمن لك ذلك قبل أن نطقك يا مسر

(أدهم) ، ولك أن تتخار الضمانات الكافية .

صمت (أدهم) لحظة مفكرا ، ثم قال :

— ما رأيك لو أننى ألقيت القبض عليك ،

وساومت بك مقابل شقيقى ؟

ضحك (حليم) ، وقال :

— لن يلتفت أحد إلى تهديك ، فمن بهم بمرارة
عجوز مثل ، لم يعد يسمى لأية هيئة باستثناء أرباب
المنافع بالطبع ؟ .. هل تظن أن اختياري لمقابلتك تم
عينا ؟

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

— إننى لا أشك فى دهانتك أيا القار المعجوز .
حسنا .. متى يتم ذلك ؟

تراجع (حليم) بمقعده إلى الخلف وهو يقول
بابتسامته الكريهة :

— سأحرك يدي بعد يا مستر (أدهم) .. أحسن
من تعقب خطواتي ، فهناك من يراقبت سرا ، وسيقتل
أخوك فى الحال إذا ما حاولت ذلك .
ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

٦٤

— اطمئن يا مستر (حليم) . إننى لن أفعل
ذلك

قالت (منى) بحق وهى تتساهد (حليم) وهو
يفادو لتصدق

— هل ستركة يذهب هكذا يا سيدى ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— دهره يذهب يا عزيزى ، فهذا القار الصخر لم
يعد يماوى شيئا

تعمت (منى) بصق

— ربما أصبح كذلك ، ولكن هناك عصاية صمحه

تحتفى خلقه يا سيدى

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

— هذه الأمور لا تقاس بالبضخامة يا عزيزى ،
وتذكرى دافد أن قليل هو أصحم الحيوانات حجما ،
ولكن الأسد هو ملك الغابة بلا مسازع

ا ا ا

٦٥

٥٥ رجل الصخر — حلفاء البحر ١١٢

٦ — خطوات المعركة ..

شعرت (منى) بحق شديد وهى تتابع بعصرها
(أدهم) الذى أخذ يداعب هرة صغيرة تمسحت فى
ساقه وهى تنوء بصوت خافت ، وهو يتسم برقة دون
أن يبدو على ملامحه أى أثر للقلق على أعينه ، فخطفت ،
ولم تستطع الصمت طويلا ، فقالت بحقيق :

— معدية يا سيدى ولكن .. ولكنك تبدو غير
مبال بالوقوف الخطير الذى يواجه شقيقك
ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— دعنى عندك هذا القلق يا عزيزى ، فلن نحين من
روائه شيئا .

قالت (منى) بحق .

— كان يمكننى الانتفاع بهذا المطلق ، لو أننا نفعل

٦٦

شيئا من أجل إنقاذها .. ولكنك تضع وقتك فى مداعبة
هرة

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— اطمئنى أيتها الزئبق الحديث .. لقد ارتكبت
عصاة الزعماء هذه أكبر غلطة فى حياتها العملية
باعتنائها لشقيقى ، ويسلمون على هذه الحفلة قريبا .
حدثت (منى) فى وجهه بعنف ، وقالت :

— وما الذى سيدفعهم هذا الخدم ..؟ أهو
جلوسك هنا ومداعبتك للهرة ؟ .. إنك لم تحاول حتى
تعقب (حليم) .. لقد كنت أتقرب فيظن وهو يفادها
شامتا

وفى تلك اللحظة اصطدم رجل مسرع بالمقعد الذى
يجلس عليه (أدهم) ، واعتدل بارتباك ، واعتنى
(أدهم) بمساعدته فى جمع بعض الأوراق ، التى سقطت
من يده على أرض البور ، ثم اعتدل وغادرهما الرجل بعد
أن كرو ، عندئذ . وبهذه قال (أدهم) وهو يتسم
بسخرية :

٦٧

— ها قد توَّصَّنا إلى المكان الذى يقيم فيه صديقنا
(حبيب) يا عزيزى ، وأعقد أنه من الأفضل أن نصعد
إلى غرفتى أو غرفتك لنم بياق المعلومات لى رودت
بـ

تفجرت الدهشة فى عيسى (مى) وهى تسأله
— عاذا تسمى بذلك ؟ هل هذا الرجل الذى
اصطدم بمعدك ؟..

لم يتركها (أدهم) تكمل عبارتها ، بل أصبغت
بيدها ليعاونا على النهوض وهو يقول بساطة :

— دعينا نؤجل هذا الحوار يا عزيزى ، فلما زال
أمامنا ضئع من الوقت قبل أن تحين لحظة الحساب .
* * *

لم يستطع (أدهم) منع نفسه من الصمت عندما
تدلت تلك (مى) السفلى بدعور ، وهى تستمع إلى
ما يقوله . وأثارت صحبته الساخرة غيظها ، فقالت -
— كيف لى أن أتصور تدخل محارباتنا بهذه

السرعة ؟.. ألم يهشك ذلك أيضا ؟

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال باجتماع هائلة :
— مطلقا يا عزيزى . لقد تسبب هؤلاء المجرمون فى
ذلك باعطائهم أسى العزيز ، فلقد تحول الأمر عند
هذه النقطة من مهمة شخصية إلى مهمة قومية ، مهم
المحاربات المصرية .. هل سميت ابن (أحمد) عالم
مصرى ، موضح لبل جائزة نوبل .. وإن المحاربات
المصرية لن تسمح هؤلاء الأوغاد بالإساءة إلى عالم مثله .
يعد لغزا لمصر ؟

انصمت (مى) بسعادة . وقالت
— إذئ لحس فى مهمة رسمية عند هذه اللحظة .
هذا جميل .. إن ذلك يقلب موازين الأمور تماما .

نظر (أدهم) فى ساعته . وقال .
— هذا صحيح أيتها القريب . فلم يكن هؤلاء
المجرمون يوقعون أن أحصل على أية مساعدة فى هذا
الوقت القصير ، وكنت أتوقع كما تعلمين محاولتهم

الرغم من . وضحك (أدهم) وهو يقول .
— مرحبا يا صديقى (فدى) .. كم تستعدي
رويتك

فهقه (فدى) ضاحكا ، واهتز بصدقه الضخم وهو
يصافح (أدهم) قائلا
— أما أنا فإن رويتك تقلبنى يا (أدهم) ، فهى
ترتبط دائما بالمتاعب .

تسعى (أدهم) ليمح له بالدخول . وبدأت
الحنية الصغيرة التى يحميها عجيبة بحوار جسده
الضخم المدين ، وهو يصافح (مى) بيده المكتنزة
قائلا

— كيف حالك يا عزيزى ؟.. أما زلت تخبئ
العمل مع هذا الشيطان ممثلا ؟
ولم ينظر إجابتها بل ناول الحقيقة لـ (أدهم) ،
وهو يلتقى بجسده على مقعد وثير قائلا :
— ها هى ذى حقبة الحاروى يا صديقى .. مستعد

للاصصال فى ، ولهذا فقد غادروا (حبيب) مطمئنا إلى
أننا نرى تبعه . ولم يتصور مطلقا أن أحد الزملاء قد
تبعه ، وتوصل إلى الليلا التى يقيم بها . والأطراف أنه
قد شاهد صديقنا القديم دونا (مانبا) وهى تتأخر
القبلا فى سيارة بيضاء فارغة ، بعد أن صيغت شعرها
باللون الأشقر .. ولقد حصل زميلنا على رقم السيارة
ومن السهل بعد ذلك التوصل إلى صاحبها ومحل
إقامتها . إن المعركة الحقة ستبدأ عند هذه اللحظة
يا عزيزى

وما أن انتهى (أدهم) من حديثه حتى قرع
أحدهم باب غرفته ثلاث قرعات متعالية سريعة ، فاجتمعت
وقال بمرح وهو يتجه نحو الباب :

— أترح أن تسرعى بطلب وجبة ساخنة دسمة
يا عزيزى ، فصيما الذى يندق الباب ليس من النوع
الذى يجعل الشعور بالجوع .

وما أن فتح الباب حتى انصمت (مى) على

— دعه يدخل .. كنت أهم بظله لنرى .

زوى الفتش (ألفريد) ما بين حاجيه بغضب
عندما وقع بصره على الرجل الأشقر الشعر ، الأزرق
المعين ، صاحب الأنف الضخم ، الذى ولج إلى داخل
غرفته ، وقال :

— ما معنى هذا الزيف أيا الرجل ؟ ، لماذا اتصلت
شخصية السيد (أدهم صبرى) ؟

قال الرجل الأشقر بهدوء وهو يجلس على المقعد
الخشبي الموضوع بغير نظام أمام المكتب :

— ليس هناك أى زيف على الإطلاق يا سيدى
الفتش .. إثنى بالفعل (أدهم صبرى) ،

اشتد غضب الفتش وهو يقول هادرا :

— أأنتك المرأة على مواصلة الخداع ؟ إثنى
أعرف ستر (صبرى) جيدا أيا اخطأ ، وأنت
لا تشبه على الإطلاق .

قال الأشقر بتفاد صر

٧٣

يا كل أدوات الصكر المحي تحتاج إليها . بالإضافة إلى
مستمن أبق أدعت عليه بعض الصناعات الفنية في
المكتب رقم (عشرة) وجوازى سفر من باب
الإحباط .

انهمك (أدهم) في فحص محرمات الحقيقة ، هل
حين الفتش (قدرى) إلى (منى) ، وسألفا باهتمام :

— ترى هل يعد هذا الفندق وجبات شهية
يا عزيزى ؟

* * *

كانت المصيدة الموضوعة على المكتب أمام الفتش
(ألفريد) قد احتلات عن آخرها بأعقاب السجائر
عندما دخل أحد رجاله إلى مكتبه ، ويصح قبل أن
يقول

— معذرة أيا الرئيس .. هناك رجل يطلب مقابلةك
يدعى (أدهم صبرى) .

أفاح الفتش (ألفريد) بيده قائلا :

٧٤

هو جماع هذه العبارة ، ثم أشعل سيجارة جديدة بخصية
واضحة وهو يقول

— ماذا عندك يا ستر (صبرى) ؟ . هل
توصلت إلى معرفة مكان شقيقتك أو شخصية
عظمية ؟

هو (أدهم) كتمه ، وقال :

— ليس بعد أيا الفتش ، ولكنى توصلت بطريق
المصادفة طمعا إلى مكان اجتماع جمرة يبحث عنها
ليوليس الدولى في جميع أنحاء العالم ، ولقد قوت إهداء
هذا الكشف إليك .

صمت الفتش لحظة ممكرا ، ثم فتح أحد أدراج
مكتبه ، وتناول منه ملفا ضخما ، بدأ يقلب صفحاته
باهتمام وهو يقول

— جمرة ؟ .. لست أذكر سوى واحدة فقط ،
وصلت صورتها من إسبانيا منذ شهر تقريبا . أعقد أنها
ندعى

٧٥

— مهلا أيا الفتش (ألفريد) . لا تدع تفكرى
البسيط بتفكرك ، فالأمر لا يعدو مجرد باروكة شعر
شقراد ، وزوج من المصناعات اللاصقة الزرقاء اللون ،
وألف صناعى من المطاط الذى يشبه لون بشرى فلما ..
ثم . ألم تحير صوتك جيدا ؟

صمت الفتش (ألفريد) لحظة حذق خلالها في
وجه (أدهم) بدهشة ، ثم صاح .

— لماذا تفعل ذلك بالله عليك يا ستر
(صبرى) ؟ .. هل نظن أن بلادنا مجرد جبل تفكرى
كبر ؟

أجاب (أدهم) بهدوء

— لئلا من لأسباب ما يدفعنى إلى ذلك يا سيادة
الفتش ، ثم إن هذا غير ممنوع قانونا .. والآن اتمع
إلى جيدا فقد جئت بك بصيد ثمين قد يدفع برؤسالك
دعما إلى ترقتن بسرعة .

تبت حواس الفتش (ألفريد) ، ولانت عريكته

٧٦

أسرع (أدهم) يقول بهجة إغرائيه

— إنها تدعى دونا (ماريا) يا سيادة المفتش

تسمرت يد المفتش لحظة وهو يحذق في وجه (أدهم) يذهول قبل أن يميل بصدرة فوق المكتب ، ويشير بسبابته نحو وجه (أدهم) قائلا :

— لا تغل لي يا مسر (أدهم) إنك قد وضعت على دونا (ماريا) الشهيرة
قال (أدهم) يلهو غير مهال بنظرات الشك في عيني المفتش .

— إنها تقيم في الحى الأمريكى ، ولقد تحول شعرها إلى اللون الأنقى ، وتحتل اسم (صوفيا مارلو) ، وتقتن الثيلا رقم (١٧) ، ولديها سيارة بيضاء فاخرة ، يفودها سائق منضم الجنة ، يدعى (حوس) ، وهو يحمل في معطفه دائما مبدما من نوع الكروت ، مرودا بثاني رصاصات من عيار تسعة المليمترات ، وأعتقد أن الاطيان الخمسة الذين أقيت القبض عليهم أمام



تفتح حراس المفتش (الفريد) ، ولاتت حركته فور نجاح هذه العبارة ، ثم أدخل سيارة جديدة .

٧ — أياب الأفعى ..

توح دون (مايكل) بسبابته أمام وجه (حاييم) وهو يقول بعصية :

— أنت المسئول عن كل هذا التصطع أيها المعجوز
بحقدك الأعشى ، وضراسك اللقمة

حاول (حاييم) الانسجم بصعوبة وهو يقول :

— أى تخطب يا (دون) ؟ .. السنأى موقف المتصبر حتى الآن ؟

صاح دون (مايكل) بحدة وقد تزايدت عصبية :

— هذا ما نحاول أن توحي به إليا أيها المعجوز ..

هل لك أن تخوفى بحق الجميع لماذا جمعت بيني وبين دونا (ماريا) في مؤامرتك هذه ؟ .. ألم يكن أحدنا يركى أيها الرجل ؟

المتشقى سيمكنهم تعرفها بسهولة ، لو أنك عاملتهم بالشكل المطلوب

سقطت السيجارة المشتعلة من فم المفتش وهو يستمع إلى (أدهم) ، فأسرع يلقطها قبل أن تنطفئ بعض الأوراق المتناثرة بأعمال فوق المكتب ، ثم سحب منها نفسا قويا ، ونفثه في الهواء بقوة ، وظل يصرب على سطح المكتب بأصابعه لأكثر من دقيقة قبل أن يقول :
— ما عملك بالضبط يا مسر (صبرى) ؟

ابتسم (أدهم) وأجاب بجدوه وهو يتجه نحو باب العرفة في طريقه للانصراف :

— لقد سبق أن أخبرتك أيها المفتش أنا رجل أعمال مصرى بسيط .

أدركه (حاييم) بهمه وهو يقول

— تذكر يا (دون) أن إنجلترا وحدها ما كانت
تتجمع في هزيمة (ألمانيا) لولا تحالفها مع الدول الأخرى
في الحرب العالمية الثانية .

ضرب دون (مايكل) الحائط بقبضته بقوة حتى
لقد طر (حاييم) أنها قد تعطمت .. ثم قال :

— دعك من دروس التاريخ السخيفة هذه أيها
العجوز .. سأحوك أنا بالسب الحقيقي لذلك . لقد
خسيت أنت ألا يستجيب أحدنا لتدائك ، فقررت
الاستعانة بكلياً حتى تضمن واحداً على الأقل .. أليس
كذلك ؟

شحب وجه (حاييم) ، وقال محاولاً الحروب من
تلك المناقشة

— اهبط يا (دون) لقد أصبحنا قارب قوبين أو
أدنى من العصر . ومن الخطأ أن يشب بيننا اختلاف
الآن

ضحك دون (مايكل) بترارة ومسخرة وهو يقول .
— أتحاول عداًحاً لم أنك تخدع نفسك أيها
العجوز ؟ لقد كنا كذلك بالهوس قبل أن تحتطف هذا
العالم المصري . أما الآن فلا أظن السلطات المصرية
ستف ساكتة لزاء هذا الموقف

أسرع (حاييم) يقول

— ولكنها كانت فكرتك أنت يا (دون) .. لست
أنا الذي قرر ، خطاف الدكتور (أحمد صبرى) .
صمت دون (مايكل) وهو يجر رأسه بهمية قبل
أن يقول حانقاً :

— أنت المسئول عن هذا الإثبات أيها العجوز لقد
خلقت منافسة خفية بيني وبين دون (ماريا) ، فقد
كل منا قوته على التفكير المنظم السليم .. وهذا قد
خسرت دوناً حصة من رجالها ، وأصيب بعض رجال
بحروق خطيرة . كل هذا وأنا بعيد عن موسى .. بعيد
عن قوتي وسلطاني . وكل ذلك من أجل القضاء على

دار المفتش بصيرة ، يتأمل المعاقبة الأربعة ، الذين
يحيطون بسيارة ، وقد ظهر الضحى على قسائمهم ، ثم
توقف لحظة فوق هذا الانتفاخ الواضح خلف معظم
(خيموس) ، وحده الله أنه قد أحضر بعض رجال
الشرطة المسلحين بصحبه ، برغم شكه فيما أدلى إليه به
(أنعم) ، وعاد ينظر إلى عيني دون (ماريا)
الساحرتين قبل أن يقول .

— كل ما أرجوه هو أن تتكرسى بالموافقة على
مصاحبتى إلى قسم الشرطة للحصول على بصماتك
يا سيدتى

سقطت (دون) على أعصابها بشكل يستحق
الإعجاب ، على حين ظهر التوتر على وجه رجالها وهي
تقول بهدوء

— بكل سرور أيا المفتش . ولكنى مرتبطه ببعض
الأمر الهامة في الوقت الحاضر ، ربما في الصباح الباكر ،
قد علمها المفتش (ألفريد) قاتلاً بزم دون أن ينتبه
إلى كلماته :

رجل واحد .. يا للعذر !! فلتذهب إلى الجميع يا سيدي
(حاييم) .. فلتذهبوا جميعاً إلى الجميع

هبطت دون (ماريا) من سيارتها البيضاء الفارعة في
نفس اللحظة التي توقفت فيها سيارة الشرطة أمام فلتها
الفارعة بلحي الأخرى ، فأشعلت سيجارتها وقلت وهي
تصاح بصريها المفتش (ألفريد) الذى تقدم نحوها بخطوات
مرتبكة ، قبل أن يجيبها بأسلوب مهذب ، ويقول .

— للمفتش (ألفريد) من الشرطة السويدية
يا سيدتى .. وأعتقد إذا لم يخطئني الحارس أننى أمام
(صوفيا دولو) .

أرمأت (دون) برأسها إجاباً ، وقالت وهي تمش
داخل سيجارتها بهمية

— هل هناك من خدمة أستطيع تقديمها لك أيها
المفتش ؟

— الأفر لا يحمل التأجيل يا (دونا) أقصد
يا سيدى .

كان هذا خطأ كافيا في نظر رجال (دونا) ، ولقد
تجه إليه للمعش (ألفريد) في اللحظة المناسبة ليحكم
(خمس) بكل قوته ، ثم بعدو عبر الشارع . وبقت
مستترا بسيارة الشرطة التي انبأ عليها رصاص رجال
دونا (ماريا) ، وبأدهم رجال الشرطة إطلاق النار ،
على حين أسرع هي نحو الفيلا بحماسة ، وقفزت خلف
عجلة قيادة سيارة رياضية حمراء . ثم انطلقت بها وسط
الرصاص المنهمر من الطرفين بمهارة مدعشة ، وقد
أطلقت لسرعتها العنان .

صاح المعش (ألفريد) بهيظ وهو يبيع السيارة
بصره ، عاجزا عن اللحاق بها بسبب تراشق الفيران
المبادل

— يا لى ١١ لقد كان مستر (أدهم) على حق ..
وها هي ذى الطريقة هرة أمام أعيننا
* * *

اسم أحد رجال ثوب (مايكل) المسته الذين
يتشرون في حديقة الفيلا الأليقة . التي يقيم فيها
وتعيمهم ، مصحة (جاييم شيمون) عندما وقع بصره
على الشاب الأحمر الشعر ، صاحب الدمية المكنة ،
الذى يتحدث ببيام شديد إلى الشعراء ، التي تأبط
ذراعه . وهما يسيران بخطوات معهولة أمام سور الفيلا ،
ولم يهتدوا الرجل مطلقا أن هذه الانسامة التي علا وجهه
الشباب كانت تختلف تماما عن الحديث الذى يدور على
لسانه ، إذ كان يصير في أذن رفيقه الشقراء قائلا .

— هذه هي أرض المعركة أيها النقيب .. ستة رجال
بحرسون المكان بالإضافة إلى كلين ضخمين من نوع
(الدويرمان) ، ومن الواضح أن أياهم لن ترحم
الدخلاء

أجابته الشقراء بهدوء . ولم تكن سوى النقيب (مى)
توفيق :

— أعتقد أن الأفر يحتاج إلى (دسة) من الرجال

(ماريا) ، على حين أصرح أحد الرجال الستة ، يفتح
لها البوابة الحديدية القصيرة ، بعددع ياذية انغصب نحو
باب الفيلا ، وتطرقه بعصية واضحة ..

— قال (أدهم) وهو يشد على يد (مى) . وقد
ظهر القلق واضحا لأول مرة في نبراته :

— يبدو أن صديقنا المعش (ألفريد) لم يحسن
التصرف هذه المرة يا عزيزى ، فها قد أفلتت الأنكى
الحسنة وهذا يدل على خططنا تماما . مستنقحم الفيلا في
الحال دون انتظار دفاق

* * *



لأفهم الفيلا دون أن يصاب النكرو (أحمد)
يا سيدى

اسم (أدهم) المتكر في هيئة الشاب الأحمر
الشعر ، وقال بسحره :

— أستطيع القيام بدور عشرة رجال يا عزيزى ..
ترى هل يمكنك القيام بعمل رجلين ؟

قال (مى) بهدوء :

— ثرى بما تراه مناسباً ، وسأقوم بعمل على أكمل
وجه يا سيدى . فأنا مستعدة للتصحية بخياى ثرى أن
ذلك يعنى نجاة شخصيك

رأت (أدهم) على كعها بحتان ورفة أثارا دهشتها ،
وهو يقول بلهجة عاطفية لم تألفها منه من قبل .

— إن حياتك تمنى بالقدر نفسه يا عزيزى .
ولى نفس اللحظة ، وقبل أن تبدى (مى) دهشتها
من حديث (أدهم) الرقيق ، توقفت سيارة حمراء من
الطراز الرياضى أمام الفيلا بجدة ، وقفزت منها دونا

٨ - هيب الحرب ..

لوجي (حاييم) ودون (مايكل) بنودا (ماريا)
وهي تدخل القفلا بحصة وغضب ، ونشر إلى
(حاييم) صالحة .

— أنت انتصب فيما حدث أيا العجور القدر .
لن تفلت مني أبدا .

لراجع (حاييم) بمقدمه المتحرك في دهر ، واتسحب
عينا دون (مايكل) هشة عندما أخرجت (دونا)
من معطفها مسدسا صغيرا صوته يذ أزعجها الغضب
نحو (حاييم) الذي صاح برعب

— ماذا ؟ ماذا حدث يا (دونا) ؟ و . و . إلى
لم أفعل ما يستحق ذلك !

قالت دونا (ماريا) بغضب شديد :
— لم يكن أحد ليصور مطلقا أن (صوفي مارلو)

للأرملة الثمة هي صبيها دونا (ماريا) الهاربة أيا
العجور .. كنت أستطيع أن أحرق حتى تطلقني
الشيخوخة في هذه المدينة اهادلة ، أنهم بالملايين التي
جمعها من عهري الماني .. لولا رغبتك الشديدة في
الانتقام من ذلك الشيطان المصري .. والتي أقلت بنا في
حرب لن يلحد منها سواك .

احسبت الكلمات في حلق (حاييم) ، وجمعت
عيناه رعبا عندما سمعت دونا (ماريا) إبرة مسدسها .
فقال دون (مايكل) يوتر لهاولا معها .

— أرجو هذا المسدس إلى معطفك يا (دونا) ..
إنك لن تطلق النار على عجور مقعد .

ضحكت دونا (ماريا) ، وقالت بسخرية :

— هل تظن ذلك يا (دون) ؟ .. حقا ؟

ويهدوء شديد ضغطت أصابعها الرقيقة على أنفها ،
واعتصمت صوت الرصاصة القاتلة بصيحة صوت الفرقة ،
التي انطلقت من سحرة (حاييم) ، على حين تورد في

الفرقة صدى ضحكة دونا (ماريا) الرقيقة .

* * *

انطلق سيارة صفراء قوية في الشارع الذي توجد
به القفلا ، ثم انحرفت فجأة في نفس اللحظة التي
أطلقت فيها دونا (ماريا) الرصاص على (حاييم) ،
واتسعت عيون الحراس السعة دهولا عندما احترقت
السيارة بوابة القفلا بشكل الانتحاري ، في نفس اللحظة
التي أطلق فيها قاتلها رصاصة أصابت مسدس
أحدهم ، ثم قفز من السيارة ، وأطلق رصاصة أخرى ،
هشمت يد الثاني ، وقفزت همة شفرات من الباب الأيمن
للسيارة . وأطلقت رصاصها من التين من الحراس .
فأردت أحدها قفلا ، وهشمت كتفه الآخر .

كان (أدهم) وزميله (مني) قد أذهل أسلوبيهما
الانتحاري احارسين الباقين . وقبل أن يطلق أحدهما
النار أطاح رصاص (مني) بـ (عيسى الأول) ، على حين
انسحق (أدهم) نحو باب القفلا ، وأصابت رصاصة



احسبت الكلمات في حلق (حاييم) ، وجمعت عيناه
رعبا عندما سمعت دونا (ماريا) إبرة مسدسها

الأرض بين قدميه وهو يقفز فوق الدرجات الأربع التي تطلو الباب ، ثم شعر بعمود من النار يخترق ساعده الأيسر قبل أن تعظم (منى) يد الحارس السادس برصاصة أصابت تسديدها ، ثم ففرت من خلف سياجها ، وصارت مسدسها إلى الحراس وهي تصرخ بهجة أمرة .

— سأطلق النار على أول من يتحرك منكم .

وفي نفس الوقت ألقى (أدهم) بالمسدس الذي يملكه ، ثم انتزع من حزامه المسدس الأثيق الذي أحضره له (قدرى) ، وتراجع إلى الوراء بضع خطوات قبل أن يطلق النار على قفل الباب ، الذي انفتح بدوى شديد ، وكان هذه الرصاصات تعمل قنابل شديدة الضجيج ، وما أن ففز (أدهم) داخل ردهة الفيلد حتى أصابت رصاصة طائشة حاجز الباب ، بجواره تماما ، فعاص (أدهم) إلى أسفل ، ثم ففز إلى اليسار برشاقة مذهلة ، وأطلق إحدى رصاصاته شديدة الضجيج نحو

٩٢

المقعّد الموضوع بجوار دون (مايكل) ، فتعظم وكناها أصابه قنبلة

وهنا ألقى دون (مايكل) بمسدسه أرضا ، ورفع ذراعيه فوق رأسه صالحا بهرع

— لا تطلق النار أيها الشيطان .. أعنى لا تطلق على هذه الرصاصات العجيبة .. إغنى أستلم

لمح (أدهم) لأول مرة جثة (حليم) ، الذي تعظمت حجمته المشة بفعل رصاصة مباشرة ، ولكنه قفز نحو دون (مايكل) ، وجذبه من ملابسه صالحا .

— أين أمى أيها الجرم ؟ .. أين وعصموه ؟

قال دون (مايكل) باستلام :

— في قبو قلعة . فقد وجدناه أثبب الإفلاك

وقبل أن يتم عبارته سمع (أدهم) صرخة أطلقها (منى) محططة بهواء شرس ، فوجه لكحة ساحقة إلى ذلك دون (مايكل) أفدته الوعى ، وقفز خارج

٩٣

— أسرعى إذن أيها القريب . لا بد أن نبعثها من الوصول إلى الفيلد ، انسى احتجروا فيها (أحد) ، وإلا فلن نستطيع منهم من قتل

ففرت (منى) في السيارة التي انطلقت في الحال بأقصى سرعة يسمح بها محركها في محاولة للحاق بدونا (ماريا) ورجلها ، ولاحظت لأول مرة أن ذراع (أدهم) اليسرى تنزف بفرقة ، فصاحت به

— لقد أصبت يا سيدى إن ساعدك ينزف بشكل بشع .

لم يتم (أدهم) قولها ، بل زاد من ضغط قدمه على بدال البنزين ، وتعمقت عيانه بالسيارة التي يطاردها بشراسة ، فلقد أصبحت هذه السيارة الحمراء تمثل في نظره حياة شقيقه الوحيد .

* * *

القلب جو (سوكهولم) الهادئ إلى حرب متتالية في ذلك اليوم ، وشهد سكانها من الأقوام ما لم تروه أعينهم

٩٥

الفيلد ، فوجد (منى) تقارم الكليتين الضخمتين بأش ، ورأى دونا (ماريا) تطلق بالسيارة الرياضية الحمراء متعذرة .

حسم (أدهم) موقفه بسرعة . فقد كان إنقاذ (منى) أهم في نظره من إيقاف دونا (ماريا) ، وبسرعة أطلق مسدسه نحو أحد الكليتين ، ففجر رأسه بشكل آثار فزع الآخري . فتراجع إلى الخلف مرعوبا وصائها للقفز نحو (أدهم) ، الذي عاجله برصاصة ففجرت أمعاءه ، ثم صاح (منى) وهو يحاول على اليسار :

— أين الحراس الخمسة الباقون ؟

أشارت (منى) إلى سيارة دونا (ماريا) التي تبعد ، وقالت :

— لقد أطلقت هذه الشيطانة الكلاب غوى ، ثم هربت بصحبة حراسها

أسرع (أدهم) نحو السيارة الحمراء ، وهو يقول بنور :

٩٦

ساعده ، واسغرب بين عظامه ..

وفجأة توقف السيارة الحمراء ، وقفز منها الحراس الخمسة ، وانطلقوا يعدون في منحدر يصل في نهايته إلى الفيلا . الملوكة المذكور (أحمد صبرى) ، على حين عادت السيارة لطلاقها محاولة الوصول إلى الفيلا عن طريق دائري طويل ، فصاح (أدهم) وهو يوقف سيارته بحده

— يا لأفنى الحقود !! لقد أرسب وجها غير هذا الطريق المنحدر لتضمن نجاحهم في قتل (أحمد) قبل أن يصل .

وقبل أن يحاول (منى) منعه ففزع من السيارة وهو يقر

— إن تعلم أن أية سيارة لن تنجح في هبوط هذا المنحدر الوعر . مهما بلغ مهارة قائدها .. وأصل المطاردة أيتها النقيب ، وسأحاول منع هؤلاء الأوغاد قبل أن يصلوا إلى بغيتهم .

٩٧

• • • • •

حتى في أيام الحرب الأخيرة . بدءا من الحركة الدموية التي دارت في الحى الأفريقي بين رجال دونا (ملها) ورجال المقتش (ألفريد) ، إلى القتال الشرى الذى دار في الفيلا التي قضى فيها (حاميم شيمون) نحبه ، وحتى تلك المطاردة الشرسة التي دارت بين سيارة حمراء رياضية ، وأخرى صفراء جهشت مقطعتا بشكل واضح ، وتفسر السكان الضعفاء عندما اندفعت المطاردة إلى منطقة الحدائق خارج المدينة

أما بالنسبة لراكبي السيارتين فلقد كان الأمر مختلفا غمضا ، إذ ارتفعت حراسة المطاردة في تلك المنطقة الخالية ، وبدأ ركاب السيارة الحمراء في إطلاق رصاصهم على السيارة الصفراء التي ماور قائدها براعة منقطعة النظير ، متغاديا الطلقات التي انهمرت عليه كالطرر ، ورغم أن ثلاثة من ركاب السيارة الحمراء كانوا مصابين بإصابات مؤلمة ، ورغم أن قائد السيارة الصفراء نفسه كان مصابا برصاصة مزقت لحم

٩٦

٩ — من أجلك وحدك ..

بذلك (منى) جهدا مستميتا للحاق بذنبا (ماريا) ، ولكن هذه الأخيرة كانت تقود سيارتها بمهارة فائقة ، وجرة شديدة ، كما أنها كانت تمسك السيارة الأقوى محركا . وكاد المأسى يمتلك (منى) عندما دارت سيارة دونا (ماريا) في المنحنى الأخير قبل الفيلا ، ولكنها تذكرت في لحظة واحدة كل أدوار التي حطرت فيها (أدهم) عيانه من أجلها ، وتذكرت تعلقه الشديد بشقيقه ، وقوة العلاقة التي تجمع بينهما .. تذكرت حياة (أدهم) التي ألقاها على مسامحتها بشكل عاطفى في آخر حوار بينهما قبل اقتحامهما للفيلا .

تذكرت كل ذلك في نفس اللحظة التي كاد يأس فيها يغلب عليها . فبرق عيناها بينى العزم . وقالت بإصرار وحزم :

٩٩

ثم انطلق نحو الرجال الخمسة ، وقد تحول قلقه البالغ على حياة شقيقه إلى طائفة مذهبة . أضيفت إلى طاقاته التي حملت منه رجل المستحيل

أصيب الرجال الخمسة بالفزع عندما شاهدوا ذلك الشيطان الذى يطردهم بإصرار وقوة مذهبتين ، فاستداروا يظفون عليه أنار بشراسة ، وواجههم هو برصاصاته المضجرة التي أثارت ذعر الرجال الذين يهيمون بحراسة الفيلا . فصرخت شيريسم الإجرامية في الحال ، وانطلقت رصاصاتهم نحو زملاءهم الخمسة ، في محاولة مسمية للقضاء على (أدهم صبرى) .

بأدهم (أدهم) إطلاق النار بشراسة ، وقد استوى على عقله أمل واحد .. أن تنجح (منى) في إيقاف دونا (ماريا) قبل أن تصدر أمرها الدموى بقتل الدكتور (أحمد صبرى)

• • •

٩٨

— لن نفقد حقيقتك أبدا يا (أدهم) . لن يكون ذلك ما دام يصدرى نفس يعود .. سأفعل ذلك من أحلك .. من أجلك وحدك

ثم انخرلت بسيارتها في الطريق الوعر الشديد الانحدار ، وقربت بها السيارة بشكل مربع ، وهي تتعذر بسرعة مدعلة نحو سيارة دونا (عاب) ، التي اتسعت عنها دعرا وهي تهبط بمزج .

— ماذا تفعل هذه الجبهة ؟ إنها سوف

وصفط فرامل سيارتها بقوة ، ولكن ذلك لم يمنع ارتطام السيارتين بشكل بشع ، فتدحرجتا داخل الحديقة التي تحيط بالفيلا عدة مرات ، حتى أن أحدا لم يعد يستطيع التمييز بين هيكليهما إلى أن استقرتا وتشوهت ككتلها بشكل مربع ..

* * *

كان (أدهم) يبعد حشو مسمده بالرصاصات المتجذرة حين رأى هذه المأساة ، ف شعر بقبضة قوية تازدة

١١٠

تصغر صدره ، ووجد نفسه يحت باسم (عبي) في علاج ، ثم يدور في عقله ما يشبه الشريط السينمائي . رأى كيف كان يعقبا بسخريته التي لم يقصد بها يوما سوى مداعبتها ، ورأى بداية عملهما معا بوساقتها الشديدة ، وإخلاصها الزارع .

وعول حلمه وحزنه في لحظة واحدة إلى لوان من الغضب ، تأججت في صدره ، وتصاعد دغائها إلى رأسه ، فمحا من عقله كل شيء إلا الرغبة في الانتقام ، التي تعاضت وتضخمت ، فبر (أدهم) من عطف الصخور التي تحميها وهو يهرخ بغضب عارم — أيا الأوغاد .

ثم اندفع عبط المتحدو الموعر نحو مهال بالرصاصات التي تناثرت حوله ، وأخذ يطلق رصاصاته المتجذرة نحو رجال دون (مايكل) ، الذين يبرو عددهم على العشرين ..

وتفجرت الرصاصات حول الرجال ، وفي

١١١

أجسادهم ، وجحطت عيونهم من شدة البهشة والفرع .. لقد خيل لهم أن هذا الرجل الذي يدفع نحوهم ليس من بني البشر ، بل هو عملاق انطلق من الجحيم ، ليحاquem على شرورهم والامهم ، فراحوا يذعر ، وكانهم أمام جيش كامل ، على حين أخذت الرصاصات المتجذرة تصيب بعضهم ، وتقصي على البعض الآخر

فاندفع أحدهم نحو الفيلا ، وهو يصيح بإصرار .

— لن نسمح لهذا الشيطان الملعن بالانحصار .. سأفعل شقيقه .. سأقتله في الحال .

* * *

ما أن وصلت أصوات الطلقات النارية والالامجرات إلى مسامع الدكتور (أحمد صبرى) حتى تأكد أن شقيقه وراء كل ذلك . فانتابه مزج من القرح والقلق القرح تقرب لحاته ، والقلق على حياة أخيه وقلق شبيه . وقاده تفكوه المسمى المنظم إلى أهم

١٠٢

سيحاولون التخلص منه حتى إذا ما شعروا باحتال فور شقيقه ، فأخذ يدور في القلوب بحثا عما يمكن استخدامه كسلاح ضد مدمستهم القاتلة ، إلى أن شعر بباب القوي يمنح بقوة . وراى أمامه احد رجال دون (مايكل) ممسكا بمسدسه في عصبية واضحة وهو يفر

— لن تنجو أيها الطبيب لن يعوزك شقيقك حيا أبدا

قفر الدكتور (أحمد) بحركة عريضة عندما انطلق رصاصة النجم ، وسمع صفيره ، وهي تحترق الهواء بخوار أدنه ، ثم دفعت عريضة حب اللقاء للقلع نحو النجم الذي أدهشته مبادرة الطبيب ، فسقط المبدس من يده على أثر نكمة وجهها إليه الدكتور (أحمد صبرى) . وقيل أن يتخذ منه للصراع البدوي عاجله الدكتور بمكبة في فكه . أعقبا بأخرى هضمت أنف النجم ، وألفت به فاقد الوعي

١٠٣

توقف الدكتور (أحمد) لحظة منهشاً مما فعل ، ثم
ابسم وقال :

— ترى ماذا يقول شقيقى العزيز عندما أقص عليه ذلك ؟
ثم عاد ينتبه إلى أصوات الصراع الحاد ، وسمع وقع
أقدام البقية الباقية من رجال دون (مايكل) وهم يسارعون
إلى خارج القلعة محاولين الإحشاء بها ، فأسرع بحس النظر
خارج القلعة من خلال باب المخرج ، فرأى مبعدة رجال
ظهروهم نحوه ، وهم يطلقون النار على شقيقه ، الذى يعدو
بشكل انتحارى نحو القلعة ، ويطلق رصاصة تصجرت في
بجها ، فصاح الدكتور (أحمد) وهو يصرب مسدسه إلى
ظهور الرجال :

— انتهت المعركة أيها المجرمون ، أنتم محاصرون .

ألقى ستة رجال بمسدساتهم ، على حين استدار
السابع بسرعة ، وأطلق النار مصيباً المسدس الذى يملكه
الدكتور (أحمد) ، ثم صوب مسدسه إلى رأسه ،
واستعد لإطلاق النار ، وقد امتلأت ملامحه بالهزيمة
والغضب .

١٠٤

١٠ — آخر المعالقة ..

فوجئ الدكتور (أحمد صبرى) بشقيقه (أدهم)
يقفز عبر النافذة المظلمة ، ليبط بحمسه فوق الرجل
الذى انطلقت رصاصته في الهواء ، ثم يحطم فكه بكلمة
كالصاعقة ، ويقفز في الهواء برشاقة مصوباً ركلة قوية إلى
وجه رجل آخر في نفس اللحظة ، التى انطلقت فيها
صغارات سيارات شرطة تقترب من القلعة ..

انطلق الدكتور (أحمد) وسط المعركة مسدداً بعض
اللكمات إلى رجال دون (مايكل) ، ولكنه تلقى
لكمة قوية في معدته ، وتوقع أن تعقبها أخرى في وجهه ،
ولكنه شاهد الرجل الذى سدد إليه اللكمة يتراجع بقوة
بفعل قبضة (أدهم) الحديدية ، ثم شاهد ثلاثة رجال
يهاجمون شقيقه بشراسة ، ولمح الدماء التى تغطي ساعده
اليسرى ، لصاح يدهر :

١٠٥

— يا إلهي !! إنه يقتلهم بذراع واحدة ، ودماء
تصرف بفرادة !

ثم تشكل فيما رأت عيناه عندما شاهد شقيقه يحطم
أنف أحد المهاجمين ، ثم يوجه بنفس القبضة لكمة
ساحقة حطمت ضلوع المهاجم الثانى ، على حين
ارتفعت ساقه بسرعة مذهلة ، تستقر قدمه في معدة
الثالث ، وأسرع أحد الرجال نحو مسدسه ، وصوبه إلى
(أدهم) الذى حاول القفز مبتعداً عن طريق
الرصاصات ، ولكنه شعر بها تخترق ساقه اليمنى ، وتدفع
تيران الألم إلى رأسه ، فقفر على ساقه اليسرى ، ووجه
لكمة أودعها كل ما يحصل في نفسه إلى وجه الرجل
الذى نزاحت قبضته ، وتكسك حسده ، ليقط جثة
هامة ، في نفس الوقت الذى ارتفع فيه صوت المفتش
(الفريد) صائحاً :

— انتهت المعركة أيها الرجال .. فليلق كل منكم
سلاحه

١٠٦



فوجئ الدكتور (أحمد صبرى) بشقيقه (أدهم)
يقفز عبر النافذة المظلمة ، ليبط بحمسه فوق الرجل

اندفع الدكتور (أحمد) نحو شقيقه المصاب ، الذى
قال مزيج من السخريّة والمرارة :
— متاعرا كما دلتك أيا المفتش .. لقد انتهى كل
شئ .

حدّق المفتش فى وجه (أدهم) بدهشة هذه المرة
أيضا ، وقال بغضب :

— شعر أحم .. ونظية كتفه هذه المرة يا مسعر
(أدهم) .. هل هى الموضة أيضا ؟

قال الدكتور (أحمد) وهو يحاول إيقاف الدماء
التي تنزّ من ساق شقيقه وفراعه :

— ليس هذا وقت الاستجواب أيا المفتش .. هذا
الرجل بحاجة إلى إسعاف عاجل .

تنبه المفتش (ألفريد) فجأة إلى وجود الدكتور
(أحمد صبرى) ، فصاح بمزيج من الدهشة والسعادة :

— يا إلهي !! أهو أنت يا دكتور (صبرى) .. لم
أنصوّر أن نلتق عليك بهذه السرعة .

قال (أدهم) بسخريّة مزيفة
— حقا !.. يا لك من بطل أيا المفتش !!
امتقع وجه المفتش (ألفريد) ، ولكنه تجاهل هذه
المباراة وهو يقول :

— ستطلب سيارة الإسعاف لي الحال .. وستعده
السيد بأكملها بعودتك سالما يا دكتور (صبرى) .

أمسك (أدهم) بذراع شقيقه ، وقال :

— دعك مني الآن يا أخي .. فأنا بخير .. حاول
مساعدة (منى) .. لقد جازفت بحياتها من أجل إنقاذك .

شعب وجه الدكتور (أحمد) ، وقال بمزيج :

— يا إلهي !! (منى) ؟ .. تلك الفتاة الرقيقة !
ولى نفس اللحظة دخل أحد رجال الشرطة ، وقال

بأسلوب رسمي ، وبلا أى انفعال :

— لقد فحصت السيارتين المخطمتين يا سيدي
المفتش كما أمرتني .. لقد تمكّن رجالنا من إخراج
قائديهما .

التفت إليه المفتش (ألفريد) ، وسأله بدهشة :
— قائداتهما ؟ .. أيا سيدتان ؟

أجابته الشرطة بنفس اللهجة الرسمية الباردة :

— نعم يا سيدي .. بشقراوان .. ولقد قضت
إحداهما نحبا ، واعتقد أن الأخرى فى طريقها لذلك .

أغلق (أدهم) عينيه بآثم ، على حين أسرع الدكتور
(أحمد صبرى) إلى مكان السيارتين المخطمتين وقد

فلذكه الفزع .

* * *

تحسّس دون (مايكل) الضمادات التي تغطى
فكه ، ثم عدل من وضع مظاره الأسود فوق عينيه وهو

يستمع إلى مكبرات الصوت تعلن استعداد الطائرة
المرجحة إلى إيطاليا للإقلاع ، فتبد بارتياع ، وسار

بخطوات ثابتة نحو البرابطة التي تقود إلى الممر الخاص
بالبطارات ، عندما أمسكت قبضة قوية بذراعه ، وسمع

صوت المفتش (ألفريد) يقول :

— دون (مايكل كيرليون) كما أعتقد ، أليس
كذلك ؟

ارتفع عدد ضربات قلب دون (مايكل) وهو
يستدير لمواجهة المفتش (ألفريد) ، الذى استطرد

قائلا :

— لقد ألغيت رحلتك يا دون (مايكل) ، فلقد
وصلتنا معلومات خطيرة بشأنك .

امتقع وجه دون (مايكل) ، وشعر بإحباط
شديد .. فلها هو ذا يواجه موقفا خطيرا وحده بعد أن

هلك معظم رجاله ، وألقى القبض على الباقيين ، وبعدما
عن موطنه وبزوة سلطانه .

وتعاملت عوامل شتى بداخله ، ولم يقبل
الاستسلام بهذا الشكل المكين ، فجمع يأمه كله في

لكمة واحدة ، وجهها إلى وجه المفتش (ألفريد) ، ثم
انزع مسدسه من جراب خفى خلف سترته ، وأطلق

رصاصة نحو رجال الشرطة .. واندفع يحدو نحو الباب

تأمل الدكتور (أحمد صبرى) شقيقه الذى يقف متصبيا وقد تغطى ساعده المعلق فى شريط يلتصق حول عنقه بالضمادات . واستقامت ساقه اليمنى داخل جيرة ثاجية ، وتعلق بصره عو نافذة زجاجية ضخمة بغرفة العناية المركزة فى المستشفى الجراحى الأول بمدينة (سوكهولم) ، ثم اقترب منه بهدوء ، ووضع كفه على كتفه قائلا :-

— لقد كان عملا رائعا يا (أدهم) ، ولقد تلمعت السلطات السويدية الأمر ، واكتفت بأن تسب إليها كل هذه الانتصارات التى حققتها ، فالقضاء على دونا (ماريا) رعيمة التهريب الإسبانية ، ودون (مايكل) الألب الروسى لعصابات (المافيا) الإيطالية ، وإعادتي سائلا ليست بالأمر الهبة يا شقيقى العزيز

الخارجى للمطار ، وانطلقت مصاحبات الشرطة نحوه ، فلفظ جسده فى الهواء ، وكأن يدا قوية قد دفعت لهجأة ، ثم سقط على وجهه وسط صرخات رؤود المطار ، وسال من جروحه سائل الحياة ، على حين أظهرت عيونه المتفجرة وجفونه المحسرة أنه لم يعد ينتمى إلى دنيانا على الإطلاق ..

اقرب القتش (أفريد) من جثة دون (مايكل) وهو يحك موضع اللكمة براحة ، ثم قال بعد أن ألقى على الجسد المسخى نظرة سريعة :

— ها قد حلوى آخر عمالة الإجرام .. لا بد أن هذا الخير سيسعد السيد (أدهم صبرى) كثيرا .

ثم ابتسم بحث وهو يقول :

— وبرغم أننى لم أبلغ بذلك رعيما إلا أنى واتى أن هذا سيسعد المختبرات المصرية أيضا إذا لم تتدعى فرانسى .

* * *

الجائزة ٢ .. لقد كانت المسكينة تمنى لأباه إحدى الدول الجميلة دون أن يفسد رحلتها الشعور بالخطر .. ولقد أدت أن أحقق لها هذه الأمية ثم .. وتهدج صوته وهو يتابع قائلا :

— ثم اتى كنت أنوى أن أعرض عليها الزواج .. تصور ..

شعر الدكتور (أحمد) بالفعال شديد يتحاحه عندما سمع عبارة أخيه الأخيرة ، وشعر بغصة فى حلقه عندما حاول أن يتكلم ، فأكفى بأن ربت على كتف شقيقه ، الذى قال بصوت حزين :

— من تراه المسئول عن ذلك إن لم يكن أنا يا عزيزى ٣ .. لقد كانت (منى) تفقد أواصرى .. لقد طلبت منها منع دونا (ماريا) من الوصول إلى الفيللا ، ولقد أدت واجبيا بحتى الطافى ، حتى وصلت إلى هذا الوضع الذى راها عليه .. وضع تصارع فيه الموت مع كل قوة هواء تلغظها أنفاسها .

ولما لم يطل جوابا من (أدهم) الذى استمر على صمته ، قال :

— ماذا بك يا (أدهم) ؟ لقد مضى ما يزيد على الساعتين وأنت واقف هكذا كالثال .. هون على نفسك يا شقيقى .. إنك لست مستولا عما أصابا . قال (أدهم) بصوت خافت دون أن يرفع بصره عن غرفة العناية المركزة :

— لم أصور يوما أن أراها فى هذه الحال يا (أحمد) .. انظر إليها .. لقد أحاطت بها أجهزة النفس الصناعية ، والأجهزة التى تراقب حيطان قلبها ، وإشارات مخمها ، وامتلات أروعها بالأنابيب الدقيقة التى تنقل إليها الغذاء ، وتعمل على تنقية دمها .. إنها أقرب إلى الموت منها إلى الحياة يا أخى ..

نكس الدكتور (أحمد) رأسه بأسى ، على حين استلرد (أدهم) قائلا :

— هل تعلم لماذا دعوتها لمشاهد حفل تسلمك

قال الدكتور (أحمد) بصوت أقرب إلى الهنس :
— ربما كان من الصعب على أن أجزم بنجاحها من
هذا الموقف الصعب يا (أدهم) لو أنني اكتفيت
بالتنظريات الطيبة المعروفة ..

ثم ارتفع صوته وهو يقول بإيمان :

— ولكن هناك دائما ما هو أقوى وأعظم وأكثر
قدرة من العلم والطب .. إنها قدرة الله — سبحانه
وتعالى — الوحيد القادر على تجاوز أعظم النظريات
العلمية ، وأكثرها ثباتا .

أوما (أدهم) برأسه موافقا ، وقال :

— إنني أؤمن يا أدهم — سبحانه وتعالى — وبقدرته
يا (أحمد) ، ولولا ذلك ما استطعت إحمال هذه
الأشياء الثلاثة التي قننتها (منى) في غيرتها .

قال الدكتور (أحمد) محاولا إدارة دفقة الحديث
بعيدا عن مسألة (منى) ترفيقا :

— هل تعلم أن إدارة المخابرات المصرية قد تكفلت

بكل مصاريف العلاج الخاصة بها ..؟ عظيمة هي
مصر .

اتسم (أدهم) ابتسامة حزينة وهو يقول :

— لقد أصيبت القيب (منى) وهي تؤدي عملها
يا أحمى .

قال الدكتور (أحمد) بأسف :

— هذا صحيح يا (أدهم) .. لقد أصيبت وهي
تحاول إنقاذ حيائك .. كم يشعرني هذا بتأنيب الضمير ،
استدار (أدهم) ليواجه أخاه لأول مرة منذ بدء
حديثهما ، وأمسك كشفه قائلا :

— إن هذا طبعه علينا يا أحمى العزيز .. لقد
خاطرت (منى) كثيرا من أجل أناس لا يجمع بينها
وبهم شيء .. إنه قدرنا يا شقيقى .

ثم عاد ليواجه الثالثة الزجاجية التي تطل على جسد
(منى) الرقيق الرائد وسط الأجهزة المعقدة . في غرفة
العناية المركزة ، وقال بحنان :

— لقد كانت سعيدة غاية السعادة عندما حصلت
على ترفيقها الجديدة .. كانت كالطفلة في مشاعرها .. كم
كانت رقيقة .

قال الدكتور (أحمد) :

— لا تتحدث عنها بصيغة الماضي يا (أدهم) ..
لا تجعلني أظن أنك قد فقدت الأمل .

هز (أدهم) رأسه نفرا بصمت دون أن يحول عينيه
عن (منى) ، فقال الدكتور (أحمد) محاولا سده على
الأصداق عن هذا المشهد المؤلم :

— كذلك وقولا يا (أدهم) ، إن جراحك لم تلتئم
بعد ، وما زلت بحاجة إلى الكثير من الراحة والنوم .

اتسم (أدهم) ابتسامة ساحرة حزينة ، وقال :
— لا اعتقد أنني سأنعم بالراحة أو النوم الهادئ
ما بقى لي من العمر ، لو لم تجتز (منى) هذه الفترة
الخارجة يا أحمى .

ثم صمت قليلا وهو يتأمل جسمها الرقيق الفارق في

سيات القهيرة العميقة ، ووجهها الهادئ الشاحب
الرائد وسط شعرها الأسود الغزير ، وعاد يكرر بصوت
متهدج :

— لن أنعم بالراحة أبدا لو أصابها أى مكروه .
لحيل للدكتور (أحمد) أن عينيه تتدعانه أو أن
منظاره الطبي يحتاج إلى التنظيف فقد لمح لأول مرة في
حياته قطرة دمع تفرق في عين رجل المستحيل .

* * *

(تمت)